شعر
هارون الرشيد

دراسة وتحقيق:

□ الاستاذ حسين عبد العال اللهيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّرْ

تُعدُّ شخصية الرشيد من الشخصيات اللامعة في تاريخ الأدب العربي، وقد حظيت شخصيته بعناية واهتمام المؤرخين والكتاب، وكان مما امتاز به الرشيد عن سائر خلفاء بني العباس، هو شدة قبضته على الملك، وثقل وطأته على أعدائه؛ ((إذ كانت دولته من أحسن الدول وأكثرها وقاراً ورونقاً وخيراً وأوسعها رقعة))[1] وقد عُدَّ عصره بالعصر الذهبي. ولا ننسى أنّه صاحب الكلمة المأثورة، وقد ظلّ الزمان يلهج بها إلى يومنا هذا حين خاطب السحابة المثقلة بالمطر، فقال : ((اذهبي إلى حيث شئتِ يأتني خراجك))[2] .

وكان اهتمامه بالأدب كبيراً، وكان بصيراً بالشعر، له القدرة على التمييز بين مواطن الجودة والرداءة منه، فقد كان هو نفسه شاعراً، وكان لشعره موقعٌ أثيرٌ في نفسي، فوجدت موضوعه مهماً في البحث الأدبي ، إذ لم تطله يد النّقاد والأدباء، ولم يولوه ما يستحق من الأهمية، فوجدته موضوعاً جديراً بالبحث وبذل الجهد، وقد أوردت طائفة - لا بأس بها - من أخباره وسجلت ماله وما عليه، من غير إفراطٍ في وصفه، ولا تفريط في أوصافه، وقد قدمتُ لشعره؛ دراسة في حياته ونشأته، ثم تطرقت إلى دراسة شعره، وخصائصه الفنية، ثم أشرت إلى المنهج الذي اعتمدته في

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية : ١٩٥.

(٢) مآثر الأنافة :١/١٩٤ ، تاريخ القطبي : ١٠٨.

تحقيق شعره، ثم أوردت قائمة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

وفي الختام؛ لا يسعني إلاّ أن أحمد الله وأشكره، فهو ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة.

حسين عبد العال اللهيبي

دراسة في ترجمة هارون الرشيد

. حياته ونشأته .

- نسبُهُ وكنيتُهُ:

الرشيد: هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم[١] .

أمُّهُ: الخيزران بنت عطاء الجرشية؛ وكانت أمَّ ولدٍ يمانية[٢] تزوجها المهدي في خلافة أبيه؛ فأولدها موسى وهارون. ولما عُرضت على المهدي قال لها: والله يا جارية، إنّك لعلى غاية المتمني، ولكنك خمشة الساقين، فقالت: يا مولاي إنّك أحوج ما تكون إليهما، ولا تراهما، فقال: اشتروها، فحظيت عنده[٣] .

---

(١) ينظر في ترجمته: المحبر: ٣٨، المعارف: ٣٨١، الأخبار الطوال: ٣٧٨، تاريخ اليعقوبي:١٥٠/٣، تاريخ الطبري:٢٣٠/٨، الفتوح:٢٤٣/٨ ، العقد الفريد:١٧٧/٥ ، مروج الذهب:٣٤٧/٣ ، التنبيه والإشراف: ٢٩٩ ، العيون والحدائق:٢٩٠/٣ ، الديارات:٢٢٧ ، تاريخ الموصل :٢٦١ ، عنوان المعارف:٢٧ ، تاريخ بغداد:٥/١٤ ، البدء والتاريخ:١٠١/٦ ، الأنباء في تاريخ الخلفاء:٧٥ ، المنتظم:٣١٨/٨ ، المصباح المضيء:٤٣٩/١ ، الكامل في التاريخ:٨٢/٥ ، النبراس:٣٦ ، محاضرة الأبرار:٧٦/١ ، بلغة الظرفاء:٤٨ ، مختصر تاريخ الدول:٢٢٢ ، مختصر التاريخ:١٢٥ ، مختصر أخبار الخلفاء:٢٧ ، الفخري في الآداب السلطانية:١٩٣ ، خلاصة الذهب:١٠٧ ، المختصر في أخبار البشر:١٢/٢ ، سير أعلام النبلاء:١٨٣/٨ ، العبر في خبر من غبر:٣١٢/١ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ - ٢٠٠هـ):٤٢٣ ، تاريخ ابن الوردي:٢٧٦/١ ، عيون التواريخ (م ـخ):١٢٢/٣ ، فوات الوفيات:٢٢٥/٤ ، البداية والنهاية:١٦٠/١٠ ، الإلمام:٣٥١/٥، روضة المناظر:٢٦٨/١ ، حياة الحيوان:٧٥/١ ، النجوم الزاهرة:١٤٢/٢ ، مآثر الأنافة:١٩٢/١ ، مرآة الجنان:٤٤٤/١ ، تاريخ الخلفاء:٢٨٣ ، تاريخ القطبي:١٠٥ ، تاريخ الخميس:٣٣١/٢ ، سمط النجوم العوالي:٢٧٧/٣ ، أخبار الدول:١٤٩ ، أخبار الأول:٦١ ، شذرات الذهب:٣٣٤/١ ، المناقب الحيدرية:١٣٨.

(٢) ظ: مروج الذهب:٣٣٤/٣ ، العيون والحدائق:٢٨٢/٣ ، بلغة الظرفاء:٤٨.

(٣) المنتظم: ٣٤٦/٨.

وكانت أديبة شاعرة، ومن شعرها ما كتبته إلى المهدي، وقد عزم على شرب دواء، فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب مع جارية بكر - بارعة الجمال - وقالت:

إذا خرج الإمامُ منَ الدواءِ ... وأعقب بالسلامة والشفاءِ
وأصلحَ حاله من بعد شرب ... بهذا الجام من هذا الطِّلاءِ
يفضّ الخاتم المُهدى إليه ... فنعم الرأي ذاك بلا مراءِ
فينعمُ للتي قد أنفذته ... إليه بزورةٍ بعد العشاء[1]

فينعمُ للتي قد أنفذته ... إليه بزورةٍ بعد العشاء[1]

ماتت الخيزران ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاثة وسبعين ومائة، وقد حزن الرشيد عليها كثيراً[2].

أما كناه؛ فقد كان يُكنّى: أبا موسى، وأبا محمد، وأبا جعفر[3].

- مولده :

ولد الرشيد بالريّ، حين كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان؛ وقد أشار أبو العتاهية بقوله - يمدح الرشيد - حين شخص إلى الري:

إنّ أمينَ اللهِ في خَلقهِ ... حنَّ به السَّير إلى مولدِهْ
ليّصلح الريّ وأقطارها ... ويُمطر الخير بها من يَدِهْ[4]

أمّا تاريخ مولده؛ فقد اختلفت المصادر التي ترجمت له في ذلك، فقد ذهب بعض إلى أن مولده آخر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة[5]، وذهب فريق منهم: إلى أن مولده لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائة[6]، وذهب فريق ثالث إلى أن مولده في المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة[7]. وذهب آخرون إلى أنه ولد أول يوم المحرم سنة تسع وأربعين ومائة[8]. وإلى غير ذلك من الأقوال...

---

(١) نزهة الجليس: ١٨٥/٢.
(٢) المنتظم: ٢٤٨/٨.
(٣) لطائف المعارف: ٨٩، وأخبار الدول: ١٤٩.
(٤) تاريخ الموصل: ٢٦١.
(٥) المختصر في أخبار البشر: ١٢/٢، تاريخ ابن الوردي: ٢٧٦/١.
(٦) تاريخ بغداد: ٥/١٤، مختصر التاريخ: ١٢٥.
(٧) العقد الفريد: ١١٧/٥، الديارات: ٢٢٧، النجوم الزاهرة: ١٤٢/٢.
(٨) تاريخ الطبري: ٢٣٠/٨، الكامل في التاريخ: ٨٢/٥، مختصر أخبار الخلفاء: ١٤٩.

وقد يكون من المتعذر التوفيق بين هذه الروايات، ولا يمكن الخروج بنتيجة يطمئن إليها الباحث، إلاّ إذا أخذ براوية البرامكة، فهم أخصّ الناس بالرشيد، وتزعم البرامكة أنّ مولده أوّل يوم من المحرم سنة تسع وأربعين ومائة[١] . والذي حملهم على هذا القول؛ هو أن الفضل بن يحيى، ولد قبل الرشيد بسبعة أيام؛ لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة[٢] .

ولما ولد الرشيد؛ أرضعته أم الفضل بن يحيى ، وهي زبيدة بنت منير بن يزيد - كانت من مولدات المدينة - وكانت قد أرضعت الرشيد بلبان الفضل[٣] وفي ذلك قال مروان بن أبي حفصة يمدح الرشيد:

كفى لكَ فضلاً، إنَّ أفضل حُوَّةٍ ... غذتك بثدي والخليفة واحد

لقد زِنتَ يحيى في المشاهدِ كلّها ... كما زان يحيى خالداً في المشاهد[٤]

وكانت فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة - أم جعفر بن يحيى - هي الأخرى أرضعت الرشيد، وكان قد رُبيّ في حجرها، وغُذي برسلها[٥] .

- صفتُهُ ونقش خاتمه:

كان الرشيد؛ أبيض طويلاً سميناً، بعيد ما بين المنكبين، جعد الشعر قد وخطه الشيب[٦] ، وكان به حول في فرد عين لا يبين إلاّ لمن تأمله[٧] .

أما نقش خاتمه: ((لا إله إلاّ الله)) [٨] ، وعلى خاتم آخر ((كن من الله على حذر)) وثالث ((بالله يثق هارون)) [٩] . وخاتم رابع ((العظمة والقدرة لله)) [١٠] .

---

(١) تاريخ الطبري: ٨/٢٣٠.

(٢) م. ن: ٨/٢٣٠.

(٣) ظ: تاريخ الطبري: ٨/٢٣٠ ، الديارات: ٢٢٧ ، الأنباء: ٧٥ ، خلاصة الذهب: ١٠٧ ، البداية والنهاية: ١٠/٢١٠ ، النجوم الزاهرة: ٢/١٤٠.

(٤) خلاصة الذهب: ١٦٦، الفخري في الآداب السلطانية: ٢٠١.

(٥) الإمامة والسياسية: ٢/١٦٩ ، العقد الفريد: ٥/٦٢.

(٦) ظ: الفتوح: ٨/٢٨٦ ، المنتظم: ٨/٣١٩ ، مختصر التاريخ: ١٢٥ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ - ٢٠٠هـ): ٤٢٦.

(٧) المنتظم: ٨/٣١٩ ، خلاصة الذهب: ١٠٧.

(٨) العقد الفريد: ٥/١١٧ ، مختصر التاريخ: ١٢٥.

(٩) العقد الفريد: ٥/١١٧ ، مختصر التاريخ: ١٢٥ ، العيون والحدائق: ٣/٣١٨ ، مآثر الإنافة: ١/١٩٢.

(١٠) محاضرة الأبرار: ١/٧٦ ، مآثر الإنافة: ١/١٩٢ ، شذرات الذهب: ١/٣٣٦ ، أخبار الدول:١٤٩.

. ثقافتُهُ:

كان الرشيد ذا ثقافة واسعة، وقد استمدّ ثقافته من أساتذته ومؤدبيه الذين أشرفوا على تعليمه وتأديبه. ومن غير شك أنّ أباه المهدي اختار له كبار المؤدبين. وكان على رأسهم يحيى بن خالد البرمكي؛ قال الذهبي: كان يحيى كامل السؤدد، جليل المقدار، بحيث إنّ المهدي ضمّ إليه ولده الرشيد، وجعله في حجره، فأحسن سياسته وأدبه)) (١).

وعدّ الذهبي الكسائي ممن أشرف على تأديب الرشيد(٢). ولم تُشر المصادر إلى شيء من ذلك، سوى ما حكاه الأربلي: أن المهدي العباسي كان عنده مؤدب يؤدّب ولده الرشيد، فدعاه يوماً وهو يستاك، فقال : كيف تأمر من السِّواك؟ فقال: استك؛ فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: التمسوا لنا من هو أفهم من هذا، فقالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً، فكتب بإزعاجه من الكوفة، فساعة دخل عليه قال له: يا علي، قال: لبّيك يا أمير المؤمنين؛ قال: كيف تأمر من السواك؛ فقال: سك، فقال: أحسنت وأصبت وأمر له بعشر آلاف(٣). ولا يفهم من هذا الرواية أنّ الكسائي أشرف على تأديب الرشيد، والمعروف أن الكسائي اتصل بالرشيد في خلافته فقرّبه وألزمه تأديب ولديه؛ الأمين والمأمون.

ومما أفاده الرشيد من دراسته، أنه سمع الحديث من مالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد الزهري(٤). وأكثر حديثه عن آبائه، وقد روى عنه أبو يوسف القاضي والإمام محمد بن أدريس الشافعي، وابنه المأمون وغيرهم(٥)، ومما يؤثر عنه في هذا الباب، أنه حدّث عن المبارك بن فضالة، عن الحسن عن أنس بن مالك: ((أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة)) (٦). ويؤثر عنه أيضاً ما حكاه إسحق الهاشمي؛ قال: كنا عند الرشيد؛ فقال: بلغني أن العامة يظنّون فيَّ بغض علي ابن أبي طالب، والله ما أحبّ أحداً حُبيّ له، ولكنّ هؤلاء أشد الناس بغضاً لنا،

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ١٨١ - ١٩٠هـ): ٤٤٩ - ٤٥٠، وسيرا أعلام النبلاء: ٣٠/٨.

(٢) العبر: ٣٠٢/١.

(٣) خلاصة الذهب: ١٥٩.

(٤) المنتظم: ٣١٩/٨، خلاصة الذهب: ١٠٧، شذرات الذهب: ٣٣٦/١.

(٥) خلاصة الذهب: ١٠٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ - ٢٠٠هـ): ٤٢٥، سير أعلام النبلاء: ١٨٣/٨.

(٦) البداية والنهاية: ٢١٨/١٠.

وطعناً علينا، وسعياً في فساد ملكنا، بعد أخذنا بثأرهم، ومساهمتنا إياهم ما حويناه، حتى إنَّهم لأميل إلى بني أمية منهم إلينا؛ فأما ولده لصلبه فهم سادة الأهل، والسابقون إلى الفضل، ولقد حدثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس، أنه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم - يقول في الحسن والحسين: ((من أحبّهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)) وسمعه يقول: ((فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم)) [١].

وكان ممن اتصل بهم الرشيد، وأفاد منهم؛ الأصمعي - وكان من أعلام اللغة والأدب - قال الأصمعي: دخلتُ على هارون الرشيد - ومجلسه حافل - فقال: يا أصمعي، ما أغفلك عنا، وأجفاك لحضرتنا؟ فقلت: والله يا أمير المؤمنين: مالاقتني البلاد بعدك حتى أتيتك؛ فأمرني بالجلوس؛ فجلست، فلما تفرّق الناس، فلم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من الغلمان؛ فقال: يا أبا سعيد، ما معنى قولك: ما لاقتني؛ قلت: ما أمسكتني، وأنشدته:

كفّاك كفٌّ لا تليق درهماً جوداً وأخرى تجن بالسيف الدِّما

فقال أحسنت هكذا فكن؛ وقرنا في الملأ، وعلمنا في الخلاء[٢].

واتصل الرشيد بأبي يوسف القاضي، وقد استقضاه الرشيد، وصار أثيراً عنده، وقد أفاده من الفقه في مسائل كثيرة، وكانت فتياه نافذة عنده، لا يأخذ بفُتيا غيره، وكان أبو يوسف ينهى عن الجدال في الدين، لأنه يورث الزندقة[٣]، وقد أثر في الرشيد بالمضي على رأيه في النهي عن المراء في الدين ومعارضة النص[٤].

واتصل الرشيد بأبي معاوية الضرير المحدث، وكان كثير التعويل عليه وقد أثر فيه تأثيراً كبيراً، فأخذ عنه شيئاً غير قليل. كان الرشيد من المنكرين لخلافة علي بن أبي طالب - عليه السلام - وكان يتهدد ويتوعد من يقول بخلافته؛ قال أبو معاوية الضرير؛ دخلت على هارون الرشيد؛ فقال لي: يا أبا معاوية هممتُ أنه من يثبت خلافة علي ابن أبي طالب، فعلت به، وفعلت به، فسكت؛ فقال لي: تكلّم؛ فقلت: إن أذنت لي

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٩٣.
(٢) المنتظم: ٨/ ٣٢٢ ، خلاصة الذهب: ١٠٩.
(٣) محاضرات الأدباء: ٤/٧٠١.
(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ - ٢٠٠هـ): ٤٢٦.

تكلمت، فقال: تكلّم فقلت: يا أمير المؤمنين: قالت تيم: منا خليفة رسول الله، وقالت عدي: منا خليفة خليفة رسول الله، وقالت بنو أمية: منا خليفة الخلفاء، فأين حظّكم يا بني هاشم من الخلافة، والله ما حظُّكم منها إلاّ علي بن أبي طالب، فقال: والله يا أبا معاوية، لا يبلغني أن أحداً لم يثبت خلافة علي بن أبي طالب إلا فعلت به كذا وكذا[(١)].

وصفوة القول: إن الرشيد كانت له رغبة شديدة في تحصيل العلم، والعناية بأهله، وكان اهتمامه بالعلم اهتماماً كبيراً حتى عُدَّ: ((من أهل العلم))[(٢)]، وذكره ابن الجوزي: ((كان الرشيد يحب العلم ويؤثره، ويستفيده، فنال علماً كثيراً))[(٣)]، وقال عنه الذهبي: ((له نظر في العلم والأدب))[(٤)]، وكذا قال الدميري والديار بكري: ((كان له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم))[(٥)].

- علاقتُه بالعلويين:

في سنة ١٣٢هـ، أعلن بنو العباس ثورتهم على بني أميّة. وكانت دعوتهم قائمة باسم أهل البيت - عليهم السلام - والثأر لهم، والانتقام من أعدائهم، وقد لقيت هذه الدعوة قبولاً وترحيباً من قبل الناس؛ فانخرطوا في صفوف الثورة، يدفعهم الانتقام من أعداء أهل البيت، ويحدو بهم الأمل في إشراقةٍ جديدة تطلّ على العالم الإسلامي، وكان أبو مسلم الخراساني أول من ألقح شرارة الثورة، حين بث دعاته في خراسان، بين القبائل المتناحرة؛ والتي كانت تحترق بنيران العصبية، وهكذا اندلعت الثورة، وتهاوى عرش بني أمية، وزال سلطانهم، وطوي بساط عزّهم.

وما إن استقرت الأمور لبني العباس، حتى أظهروا النكير والجفاء لآل البيت. وكان السفاح - وهو أول خلفائهم - كثير الإغضاء، ذا عقل ورواء، أغراه المنصور بعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والإيقاع بولديه: محمد وإبراهيم، فقال له السفاح: من شدّد نفر، ومن لان تألّف، والتغافل من فعل الكرام؛ ثم تمثل بقول الأعشى:

(١) المنتظم: ٨/ ٣٢٤ - ٣٢٥ ، خلاصة الذهب: ١١٠.
(٢) النبراس : ٣٦.
(٣) المنتظم: ٣٢٢/٨.
(٤) تاريخ الإسلام حوادث ١٩١ - ٢٠٠هـ): ٤٢٦.
(٥) حياة الحيوان: ٧٦/١ ، تاريخ الخميس: ٣٣٣/٢.

يُغضـي علـى العـوراء لـو   لا الحلـمُ غيرّهـا انتظـارُه
والعلـم بـالأمر الـذي   تشـرى أكـابرُه صغـارُه
ويُقيـلُ قائلـها وقـد   أبـدى مقالتَـه عثـارُه

ومات السفاح سنة ١٣٦، وقد خلفه في الحكم أخوه المنصور، وهو أول من أوقع الشر والوحشة بين العلويين والعباسيين. وكان قد تشدد في طلب العلويين، وأذكى عليهم العيون، فقتل جماعة منهم، واعتقل آخرين؛ وكان ممن اعتقلهم: عبد الله بن الحسن، فلما خرج إلى الحج، جلست له ابنة لعبد الله بن الحسن - يقال لها فاطمة - فلما أن مرّ بها أنشأت تقول:

اِرحـم كبـيراً سـنّهُ مُتـهدِّماً   فـي السـجن بـين سلاسـل وقيـودِ
وارحـم صغـار بنـي يزيـد إنّـهم   يتمـوا لفقـدك، لا لفقـد يزيـد
أرجـوك بـالرحم القريبـة بيننـا   مـا جدُّنـا مـن جدِّكـم ببعيـدِ

فقال أبو جعفر: أذكرتنيه، ثم أمر به فحدّر إلى المطبق، وكان آخر العهد به[1].

ومات المنصور سنة ١٥٨هـ، وبويع ولده المهدي، لقد حاول المهدي أن يتحاشى الصدام مع العلويين، ولذلك لم يشهد عصره صراعاً معهم، سوى ما كان من اعتقال الإمام موسى بن جعفر - عليهما السلام - ولا ريب أنّ اعتقاله، كان بسعاية من أعدائه، ولم تطل أيام اعتقاله، إذ سرعان ما أطلق سراحه المهدي، وتكاد تجمع المصادر: أنّ المهدي إنما أطلق سراحه، أنه رأى الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - في النوم وهو يقول له: يا محمد ((فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم))[2] فاستيقظ المهدي مذعوراً وأمر بإطلاق سراحه[3].

وبويع موسى الهادي بعد موت أبيه المهدي، وكان شديداً على العلويين وقد لقوا منه عنتاً واضطهاداً على قصر أيامه، وحسبه من الشر ما فعله بالحسين بن علي الخير في وقعة فخ[4].

(١) نشوار المحاضرة: ٧٤/٦-٧٤، تاريخ بغداد: ٤٣٢/٩.
(٢) سورة محمد الآية ٢٢.
(٣) ظ: تاريخ بغداد: ٣/ ١٣٠، المنتظم: ٨٧/٩، وفيات الأعيان: ٣٩٣/٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨١-١٩٠هـ): ٤١٨، البداية والنهاية: ١٨٣/١٠.
(٤) تاريخ الموصل: ١٨١.

واستخلف الرشيد بعد موت أخيه الهادي، وكان ثقيل الوطأة على العلويين، وكان أول شيء قام به، عند استلام زمام الحكم؛ أن أمر باخراج من كان ببغداد من العلويين إلى مدينة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم[1].

واعتقل الرشيد فيمن اعتقل من العلويين؛ يحيى بن عبد الله بن الحسن، بعد أن بذل له الأمان، ولم يزل في حبسه، حتى مات جوعاً وعطشاً[2].

وكان الرشيد يتوجس من الإمام موسى الكاظم ـ عليه السلام ـ وكان يتحين الفرصة في اعتقاله، وكانت الفرصة مواتيه في اعتقال الإمام حين حجّ الرشيد سنة ١٧٩هـ، فأتى قبر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ زائراً له، وحوله قريش، وأفناء القبائل، ومعه موسى بن جعفر؛ فلما انتهى إلى القبر؛ قال: السلام عليك يا ابن عم!، افتخاراً على من حوله، فدنا موسى بن جعفر من القبر؛ وقال: السلام عليك يا أبت. فتغير وجه الرشيد؛ وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقّاً، ثم أمر بالقبض عليه[3] وسيره معه إلى بغداد، ولا يُعقل أن يُلقي القبض عليه لكلمة قالها حقاً إلاّ إذا كان الأمر مدبراً ومبيّتاً، وحاول البعض تبرير فعل الرشيد، فذهب إلى أن الملوك لا تحتمل مثل هذا الكلام[4].

مكث الإمام في السجن أمداً، ولهول ما قاساه في السجن، كتب إلى الرشيد ((أما بعد: إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاّ انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يفضي بنا ذلك إلى يوم ليس له انقضاء ((يوم يخسر فيه المبطلون))[5]. وهذه الرسالة على اقتضابها، تدل دلالة واضحة على معاناة الإمام، وتنتهي هذه المعاناة بموته مسموماً، حيث أمر الرشيد السندي بن شاهك أن يسقيه السُّم[6]، فلما قبض الإمام موسى الكاظم، أظهر الرشيد أنه مات حتف أنفه، وأمر باحضار القواد والكتاب والهاشميين والقضاة، ثم كشف عن وجهه، فقال لهم: أترون به أثراً، وما يدل على اغتيال؟ قالوا:

---

(١) تاريخ الطبري: ٢٣٥/٨ ، المنتظم: ٣٣٧/٨.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٨١.

(٣) ظ: خلاصة الذهب: ١٣٥-١٣٦ ، وفيات الأعيان: ٣٩٣/٤ ، الكامل في التأريخ: ١٠٨/٥ ، المنتظم: ٨٨/٩ ، البداية والنهاية: ١٨٣/١٠.

(٤) خلاصة الذهب: ١٣٦.

(٥) تاريخ بغداد: ٣١/١٣ ، الكامل في التاريخ: ١٠٨/٥-١٠٩ ، المنتظم: ٨٨/٩.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ١٥٦/٣ ، مختصر أخبار الخلفاء: ٣٠ ، الفخري في الآداب السلطانية: ١٩٦.

لا[1]، ثم غُسّل وكفن، وأمر الرشيد بوضع نعشه على الجسر ببغداد، ويُنادى عليه: هذا موسى بن جعفر، الذي تزعم الشيعة أنه لا يموت، فانظروا إليه ميتاً! ثم دفن بمقابر قريش[2].

. سيرتُهُ:

كان الرشيد من خلفاء بني العباس المعدودين، وقد نالت شخصيته إعجاب مترجميه، فأفرطوا في وصفه، وبالغوا في الثناء عليه، حتى صيروه في قالب الناسك المتعبد؛ قال ابن الجوزي: ((كان مع حبّه اللهو كثير البكاء من خشية الله))[3] وقال الإمام محمد بن ظفر المكي: ((كان الرشيد مع ظلمه وعظيم ملكه وجبروته يعتريه خوف الله))[4]، وقد خالفهما ابن الطقطقي فقال؛ عقيب إنشاد بيت لأبي نؤاس يمدح فيه هارون الرشيد:

قد كنتُ خفتك ثم أمنني ... من أن أخافك خوفك الله

ولم يكن الرشيد يخاف الله، وأفعاله بأعيان آل علي، وهم أولاد بنت نبيه لغير جرم، تدل على عدم خوفه من الله تعالى، ولكنّ أبا نؤاس جرى في قوله على عادة الشعراء))[5].

وعرف الرشيد بالقسوة المتناهية في معاملة أعدائه، وحسبنا مثال واحد نسوقه، للتدليل على ذلك، حكي أنه لما أسر بشير بن الليث أخو رافع أمر باحضاره ومعه قرابته،، فلما مثلوا بين يديه قال لبشير: أما والله يا بن اللخناء، إني لأرجو أن لا يفوتني خامل! - يريد رافعاً - كما لم تَفُتني . فقال له: يا أمير المؤمنين؛ قد كنت لك حرباً، وقد أظفرك الله بي، فافعل ما يحب الله أكن لك سلماً، ولعلّ الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنّك قد مننت عليّ! فغضب الرشيد وقال: والله لو لم يبق من أجلي إلاّ أن أحرك شفتي بكلمة، لقلت: اقتلوه، ثم دعا بقصّاب؛ فقال: لا تشحذ مُداك اتركها على حالها، وفصِّل هذا الفاسق بن الفاسق، وعجّل لا يحضرنَّ أجلي،

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٥٦/٣.
الفخري في الآداب السلطانية: ١٩٦.
(٢) أخبار الدول: ١١٣.
(٣) المنتظم: ٣٢٨/٨.
(٤) سمط النجوم: ٢٨٧/٣.
(٥) الفخري في الآداب السلطانية: ١٩-٢٠.

وعضوان من أعضائه في جسمه، ففصله حتى جعله أشلاء[١] . وحكى ابن العمراني: إنهم لما أحضروا عنده، أمر الرشيد بالأكبر منهم، وكان رئيسهم ومقدمهم، فسلخ جلده، وحين انتهى السلخ إلى سرّته مات[٢] .

ومن غير شك؛ أنّ هذه الأعمال التي ارتكبت بهذه الوحشية، تخلو من كل دين وإنسانية، إذ لم تحترم قداسة الدين الحنيف، فيما أمر النبي الكريم(ص)، في النهي عن تعذيب الناس، وإنما تمثل مبلغ الحقد الذي يكمن في نفس مرتكبه.

وكان مما أثنى عليه مترجموه: هو اجتهاده في العبادة، أخرج الطبري عن العباس بن محمد: كان الرشيد يصلي في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وإذا حجّ يحجّ معه مائة فقيه[٣] .

والغريب، أنّ سائر من ترجم له، نقل رواية الطبري من غير تدقيق أو تمحيص، ولسنا بصدد مناقشة هذه الرواية، أو رجال سندها، ولو لم يكن في سندها إلاّ العباس ابن محمد، لكفانا بذلك اطمئناناً على زيف الرواية وبطلانها. وإذا عرضنا أقوال مترجميه، ممن ذكر هذه الرواية، وجدنا هم قد أوقعوا أنفسهم في تناقض عجيب؛ قال ابن حزم: ((أراه كان لا يشرب النبيذ المختلف فيه، إلاّ الخمر المتفق على تحريمها ثم جاهر بها جهاراً قبيحاً)) [٤] . وقال الذهبي: ((وله أخبار في اللهو واللذات المحظورة والغناء ، والله يسامحه)) [٥] . وقال الإسحاقي: ((وله أخبار في اللهو واللذات مشهورة)) [٦] . وقال العصامي: ((وكان منهمكاً في اللهو، وله في ذلك نوادر وحكايات لا تحصر بحدّ، ولا تحصى بعد)) [٧] . وقال القرماني: ((وله أخبار كثيرة في اللهو واللذات)) [٨] . وقال اليافعي ((فيه انهماك على اللذات والقيان)) [٩] .

---

(١) تاريخ الطبري: ٣٤٢/٨ ، الفتوح: ٢٨٢/٨ ، الوزراء والكتاب: ٢٧٤-٢٧٥ ، العيون والحدائق: ٣١/٣، المنتظم: ٢١٦/٩-٢١٧ ، مختصر تاريخ الدول: ٢٢٥.

(٢) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٨٧.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٤٧/٨ ، وانظر جميع المصادر التي ترجمت له.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨٥/٨ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١-٢٠٠هـ):٤٣٠ ، سمط النجوم: ٢٩٩/٣.

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١-٢٠٠هـ): ٤٣٠.

(٦) أخبار الدول: ٦١.

(٧) سمط النجوم العوالي: ٢٢٧/٣.

(٨) أخبار الدول: ١٤٩.

(٩) مرآة الجنان: ٢٩٦/١.

وبعد هذا كلّه نرى أن نستعرض شيئاً من تلكم الأخبار والروايات التي بلغت شهرتها حدّ التواتر. حكى أبو الفرج الاصفهاني: أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال، فخلا معها يوماً، وأخرج كل قينة في داره واصطبح، فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زُهاء ألفي جارية، في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر، واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت إلى عُليّة تشكو إليها، فأرسلت إليها عليّة: لا يَهُولنَّك هذا، فوالله لأردّنه إليك، فد عزمت أن أضع شعراً، وأصوغ فيه لحناً، وأطرحه على جواريٍّ فلا تبقى عندك جارية إلا بعثت بها إلي، وألبسيهنَّ فاخر الثياب والحلي ليأخذن الصوت مع الجواري، ففعلت أم جعفر ما أمرتها. وزحفت عليّة من حجرتها، ومعها زهاء ألفي جارية من جواريها، وسائر جواري القصر، عليهن غرائب اللباس والحلي، وكلّهن يغنين في لحن واحد:

منفصـل عنّـي ومـا قلبـيَ عنـه مُنفصـل

يـا قـاطعي اليـوم لمـن نويـت بعـدي أن تصـل

فطرب الرشيد وقام على رجليه، حتى استقبل أم جعفر وعلية، وهو على غاية السرور؛ وقال: لم أرَ كاليوم قطّ، ثم قال: يا مسرور لا تبقين في بيت المال شيئاً إلاّ نثرته، فكان مبلغ ما نثر يومئذ ستة آلاف درهم[1].

وحكى أبو الفرج أيضاً قال: اجتمع إبراهيم الموصلي، وزلزل، وبرصوما بين يدي الرشيد، فضرب زلزل، وزمر برصوما، وغنى إبراهيم:

صحـا قلبـي وراع إلـيَّ عقلـي وأقصـر بـاطلي ونَسـيتُ جـهلي

رأيـتُ الغانيـات وكُـنَّ صـوراً إلـيّ صَرَمنَنـي وقَطَعْـنَ حَبلـي

فطرب هارون حتى وثب على رجليه، وصاح: يا آدم، لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم لسرّك! ثم جلس؛ وقال: أستغفر الله[2].

ومع انهماكه في اللهو، وانصرافه إلى الملذات، كان يسمع الوعظ، ويقبل النصيحة لا سيما إذا كانت صادرة من قلب صحيح الإيمان؛ حكى الفضل بن الربيع: أنه قال: حججت مع الرشيد فمررنا بالكوفة، فإذا بهلول المجنون يهذي، فقلت: اسكت فقد

(١) الأغاني: ١٠/٢١٠-٢١١، نشوار المحاضرة: ٥/١٥١، مختار الأغاني: ٥/٤٤-٤٥.
(٢) الأغاني: ٥/٢٥٢.

أقبل أمير المؤمنين، فسكت فلما حاذاه الهودج؛ قال: يا أمير المؤمنين، حدثني أيمن بن نائل، حدثنا قدامة بن عبد الله العامري، قال: رأيت النبي(ص) بمنى على جمل وتحته رجل رث، ولم يكن ثمَّ طرد ولا ضرب ولا إليك إليك، قال الربيع؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه بهلول، فقال: قد عرفته، قل: يا بهلول فقال:

وهَبْ أنْ قد ملكتَ الأرضَ طرّاً ودان لك العبادُ فكان ماذا؟

أليس غداً مصيرُك جوفَ قبرٍ ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا

قال: أجدت يا بهلول، أفغيره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! من رزقه الله مالاً وجمالاً فعفّ في جماله، وواسى في ماله، كتب في ديوان الله من الأبرار، فظنّ الرشيد، أنه يريد شيئاً، فقال: إنا أمرنا بقضاء دينك، فقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين، اردد الحقّ إلى أهله، واقض دين نفسك من نفسك. قال: إنا أمرنا أن يجرى عليك رزق تقتات به، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنه سبحانه لا يُعطيك وينساني، وها أنا قد عشتُ عمراً لم تجر عليّ رزقاً، انصرف لا حاجة لي في جرايتك؛ قال: هذه ألف دينار خذها، فقال: اردها على أصحابها، فهو خير لك، وما أصنع أنا بها؟ انصرف عني، فقد آذيتني، قال: فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا[١].

وربما حرّك منه الغضب جانباً في شيء، فإذا وعظ وذكر كفّ وارعوى.

حُكي: أن خادماً خرج من دار سليمان بن المنصور - عم الرشيد - وبيده عود لجارية سليمان، يريد إدخاله دار الرشيد، فمرّ على شيخ يلقط النوى، ويتقوّت بثمنه، فكسر العود، فتعلق به الخادم، وبلغ الخبر الرشيد، فأمر بقتله، فقال سليمان: ألا تسمع كلامه، فأحضر وفي يده كيس فيه نوى، فقال الرشيد: ما حملك على ما صنعت، فقال: رأيت منكراً فغيرته، وأنت وآباؤك تقولون على المنابر ((إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان... الآية)) [٢]. فها به الرشيد، ولم يقدر على التكلم فقام الشيخ وخرج؛ فقال الرشيد للخادم: الحقه ببدرة، فلحقه فلم يقبل وقال: قُل له يردّها على من أخذ منه، ثم ولى منشداً

أرى الدنيا لمن هي في يديه بلاء كلما كثرت لديه

(١) المصباح المضيء:٢/١٨١-١٨٣، المختصر في أخبار البشر: ١٧/٢ ، المنتظم: ١٥٥/٩ ، البداية والنهاية: ٢٠٠/١٠ ، خلاصة الذهب المسبوك: ١٥٤-١٥٥.

(٢) سورة النحل الآية: ٩٠.

إذا استغنيت عن شيءٍ فدعه   وخذ ما أنت محتاج إليه[(١)]

ويجدر بنا ونحن نتحدث عن سيرته، أن نستعرض بعض جوانب شخصيته وذلك من خلال بعض النصوص التي وصلت إلينا، فقد كان من ذوي الفطنة والذكاء، حكى الأصمعي؛ قال: تأخرت عن الرشيد، ثم جئته؛ فقال: كيف كنت يا أصمعي؟ قلت: بتّ والله بليلة النابغة، فقال: إنا لله وأنشد:

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلة   من الرقش في أنيابها السّم ناقعُ

فعجبت من ذكائه وفطنته لما قصدت.[(٢)]

وكذلك لما أنشده العماني الراجز - محمد بن ذؤيب النهشلي - في صفة الفرس:

كأنّ أذنيه إذا تشوّفا   قادمةً أو قلماً محرّفا

فقال الرشيد: دع ((كأن)) وقل ((تخال)) حتى يستوي شعرك، وكان قد لحن ولم يعرف، ولم يفطن له أهل المجلس حتى قال له الرشيد، فتعجبوا من علمه وفطنته[(٣)].

وكان مطبوع النادرة، فكهاً يحب المزاح، حكي أنّ أبان القارئ تغدّى مع الرشيد يوماً، فجاءوا بهريسة عجيبة في وسطها سكرجة فيها من دهن الدجاج، قال أبان: فاشتهيت من ذلك الدّسم، وأجللت الرشيد من أن أمدّ يدي فأغمس فيه، ففتحت بإصبعي فيه فتحاً يسيراً، فانقلب الدسم نحوي؛ فقال الرشيد: يا أبان ((أخرقتها لتغرق أهلها))[(٤)]؟، فقال أبان: لا يا أمير المؤمنين، ولكن ((سقناه لبلد ميت))[(٥)] فضحك الرشيد حتى أمسك صدره[(٦)].

- نكبةُ البرامكة:

تعدُ نكبة البرامكة من القضايا المهمة التي شغلت المؤرخين والكتاب كثيراً، إذ مازال السّر فيها غامضاً؛ وتبقى هذه القضية موضوع تساؤل؛ هو كيف أقدم الرشيد على نكبتهم؟ وهم أخصُّ الناس به، وأحبُّهم إلى نفسه! ولا ريب أنّ جملة من

---

(١) روض الأخيار: ١١٦.

(٢) المنتظم: ٣٢٣/٨ ، خلاصة الذهب:١٠٩ ، شذرات الذهب: ٣٣٥/١.

(٣) ديوان المعاني: ٣٦/١-٣٧ ، الموشح: ٢٩٧-٢٩٨.

(٤) سورة : الكهف، الآية ٧١.

(٥) سورة: الأعراف، الآية: ٥٧.

(٦) أخبار الدول: ١٥٠.

الأسباب قد تضافرت على نكبتهم، وإذا عرضنا أراء المؤرخين، وجدناها تتضارب في السبب الذي من أجله، حمل الرشيد على نكبتهم. فأكثرهم يذهب إلى أن جعفر بن يحيى البرمكي، كان يهوى العباسة أخت الرشيد، وكان الرشيد لا يصبر عن جعفر، فزوجه بها، ليحلّ له النظر إليها، وشرط على جعفر أن لا يقربها، فوطئها، وحملت منه، وجاءت بغلام، وبلغ الرشيد الخبر، فاستشاط غضباً فأمر بقتل جعفر والعباسة(١) .

ولا يمكن أن يعوّل على هذا الخبر في نكبتهم، فناسج هذا الخبر يوحي إلى أن جعفر بن يحيى، كان ضحية نزوات العباسة، التي راودته عن نفسها فأجابها، وأن ليس هناك من سبب يستوجب قتله غير هذا!

ومما يؤكد بطلان هذا الخبر أيضاً، أن الرشيد لما أزمع على نكبتهم؛ كتب إلى العمال في جميع النواحي والبلدان بالقبض على البرامكة، وحاشيتهم وأولادهم ومواليهم، والاستيثاق منهم، واجتياح أموالهم، واستصفائها منهم، وإذكاء العيون على من اختفى منهم وتغيب، والاحتيال في القبض عليه(٢) . فهذا يؤكد جسيم ما ارتكبوه، حتى عمّت النكبة سائر البرامكة ولم يُستثن منها إلاّ محمد بن خالد وولده، لبراءته مما دخل فيه، أخوه يحيى وولده(٣) .

وسبب آخر - في نكبتهم، يتعرض له المؤرخون؛ هو أن الرشيد سلّم يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - إلى جعفر فحبسه عنده، ثم دعا به جعفر، وسأله عن شيء من أمره، فقال له: اتقِّ الله في أمري، ولا تجعل خصمك غداً محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوالله ما أحدثت حدثاً، ولا آويت محدثاً، فرق له جعفر، وأمر بإطلاق سراحه، وبلغ الرشيد الخبر، من عين كانت عليه، فدعا جعفر، ودعا بالغداء، فأكلا، وجعل يحادثه، وسأله عن يحيى بن عبد الله؛ فقال جعفر: بحاله في الحبس والضيق والقيود؛ فقال: بحياتي، فأحجم جعفر - وكان من أصح الناس ذهناً، وأدقهم فكراً - فهجس في نفسه أن الرشيد قد علم بما جرى في أمره ؛ فقال: لا وحياتك يا أمير المؤمنين، أطلقته لما علمت أنه لا خيانة به، ولا مكروه عنده، قال: نعم ما فعلت، ما عدوت ما كان في نفسي، فلما خرج جعفر أتبعه

---

(١) ظ: تاريخ الطبري: ٢٨٧/٨، العيون والحدائق: ٣٠٧/٣ ، البدء والتاريخ: ١٠٤/٦ ، مروج الذهب: ٣٨٤/٣ ، الكامل في التاريخ: ١١٤/٥.

(٢) البدء والتاريخ: ١٠٥/٦ ، المختصر في أخبار البشر: ١٦/٢.

(٣) المختصر في أخبار البشر: ١٦/٢.

بصره، حتى كاد أن يتوارى عن عينيه، ثم قال:قتلني الله إن لم أقتلك[1] .

وواضح أن ناسج هذا الخبر، أراد إظهار جعفر في صورة المتعاطف مع العلويين، حين أطلق سراح يحيى بن عبد الله. مع أنّ يحيى ثار على الرشيد في سنة ١٧٥هـ، ثم سكن ودخل في طاعة الرشيد حين بذل له الأمان سنة ١٧٦هـ، فلما صار إلى الرشيد، أودعه الحبس حتى مات فيه سنة ١٧٩هـ، مع أنَّ نكبتهم كانت سنة ١٨٧هـ.

ويذهب البعض؛ إلى أنّ البرامكة أرادت إظهار الزندقة، وإفساد الملك[2] .

وهذا السبب ـ فيما نراه ـ بعيداً كل البعد عن الواقع، إذا أنَّ الرواة استندوا في ذلك على قول الأصمعي في البرامكة:

إذا ذكر الشرك في مجلسٍ ... أنارت وجوهُ بني برمك

وإن تُليت عندهم سورةٌ ... أتوا بالأحاديث عن مزدك[3]

وأكبر الظن في رواية هذين البيتين، أنّه قالهما بعد نكبتهم، إذ أراد التنصل منهم، والتزلف إلى الرشيد، فالأصمعي كان من صنائع البرامكة، وهم الذين أوصلوه إلى الرشيد، وكانوا أحب الناس إليه، كما كان كثير التودّد لهم.

وبقي لنا أن نذكر رأيين مهمين في غاية الأهمية؛ لمؤرخين من مؤرخي الإسلام، وهما: العصامي فهو يرى أن الرشيد أطلق يد يحيى، وفوّض له أمور المملكة، وكان أولاً يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد، ثم استبدّ بالرأي في الدولة، فعظم سلطانهم واستيلاؤهم على الدولة، وكثرت الساعية فيهم، وعظم حقد الرشيد على جعفر منهم[4].

والثاني ما يراه الطقطقي: من أن أعداء البرامكة مثل الفضل بن الربيع ما زالوا يسعون بهم إلى الرشيد، ويذكرون له استبدادهم بالملك واحتجانهم للأموال حتى أوغروا صدره فأوقع بهم[5] .

ونرى بعد هذا كلّه: أنّ استيلاء البرامكة على الدولة، وتغلّبهم على الأمور، كان مما أثار حفائظ الحاشية، الذين راحوا ـ بفضل نفوذهم ـ يكيدون لهم عند الرشيد، لا سيما وقد ظهر منهم ما ظهر من علوِّ شأنهم، وطيران صيتهم في الآفاق، ولا ريب أنَّ

---

(١) العيون والحدائق: ٣/٣٠٦-٣٠٧.

(٢) البدء والتاريخ: ٦/١٠٤ ، خلاصة الذهب: ١٤٦.

(٣) المعارف: ٣٨٢ ، الوزراء والكتاب: ٢٠٦ ، البدء والتاريخ: ٦/١٠٦.

(٤) سمط النجوم: ٣/٢٨٠.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية: ٢٠٩.

الأضغان كانت غالبة على النفوس، بسبب الحسد، وإلى هذا ذهب بعض المستشرقين من أن نكبة البرامكة تعود إلى ملل وحسد الحاشية(*).

وكان عدوهم اللدود في ذلك الفضل بن الربيع، وكان كثير السعاية بهم إلى الرشيد، وكان مما سُعي بهم، أنَّ رقعة إلى الرشيد وفيها هذه الأبيات:

قُل لأمين الله في أرضهِ ... ومن إليه الحلُّ والعقدُ
هذا ابن يحيى قد غدا مالكاً ... مثلك ما بينكما حدٌّ
أمرك مردود إلى أمره ... وأمره ليس له ردٌّ
وقد بنى الدار التي ما بنى الـ ... فرس لها مِثْلاً ولا الهندُ
الدُّر والياقوت حصباؤها ... وتربها العنبرُ والندُّ
ونحن نخشى أنّه وارث ... مُلكَكَ إن غيبك اللحدُ
ولن يُباهي العبدُ أربابه ... إلاّ إذا بطر العبدُ

فوقف الرشيد عليها، وأضمر لهم السُّوء(١).

وأما ما روي من أن الرشيد أظهر الندم، وأنه قال: لعن الله من أغراني بالبرامكة، فما وجدت بعدهم لذة ولا راحة ولا رجاء...))(٢). فهي بلا شك أخبار موضوعة، إذ كيف يندم على فعل أصرّ على ارتكابه، ولو ظهر منه ذلك لأطلق سراح يحيى بن خالد حين كتب إليه من السجن يستعطفه:

قل للخليفة ذي الصنائع ... والعطايا الفاشية
إن البرامكة الذين ... رموا لديك بداهية
صفرُ الوجوه عليهمُ ... خلعُ المذلّة بادية
عمتهم لك سخطةٌ ... لم تُبق منها باقية
يا عطفة الملك الرِّضا ... عودي علينا ثانية

فكتب إليه الرشيد:

يا آل برمك إنّما ... كنتم ملوكاً عاتيَهْ

(*) brown, history of persia Literature :p. 257.

(١) وفيات الأعيان: ١/٢٩٩، عيون التواريخ: ٣/١٥٨، أخبار الدول: ١٥١، سمط النجوم: ٣/٢٨١، شذرات الذهب: ١/٣١٢.

(٢) البداية والنهاية: ١٠/١٩٢.

فطغيتـــــــــمُ وجحـــــــــدتمُ وكفـــــــــرتمُ نعمائيـــــــــهْ
هـــذا الجـــزاء لمـــن عصـــى معبـــــوده وعصانيـــــه[1]

ثم كتب تحت الأبيات قوله تعالى ((وضرب الله مَثَلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)) [2] .

. **خلافته:**

بويع الرشيد في الليلة التي تُوفي فيها أخوه موسى الهادي، أخرجه هرثمة بن أعين ليلاً، وأقعده للمبايعة؛ وكانت ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول، سنة ١٧٠هـ[3] .

ولما جلس للبيعة، سلّم عليه عمّه سليمان بن المنصور، وعمّ أبيه العباس بن محمد، وعمّ جدِّه المنصور عبد الصمد بن علي[4] . واستدعى الرشيد يحيى بن خالد البرمكي، وكان قد حبسه الهادي، لميله إلى هارون، وعزم على قتله، فلما حضر قلّده الوزارة؛ وقال له: قد قلّدتُك أمر الرعية، وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم بما ترى، واستعمل من شئت، واعزل من رأيت، فإنّي غير ناظر معك في شيء. فكان يحيى وابناه الفضل وجعفر يجلسون للناس جلوساً عاماً في كل يوم إلى انتصاف النّهار، ينظرون في أمور الناس وحوائجهم، لا يحجب أحد، ولا يُلقى لهم ستر، وقام يحيى بالأمور[5] .

وفي سنة ١٧٥؛ ثار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان سبب ثورته: أنّ الرشيد تشدّد في طلبه، والبحث عنه، فهرب وتوارى في أرض الديلم، فلما ضاقت به السبل، دعا أهل الديلم إلى نصرته، فأجابه خلق كثير، فلما ثار، ندب الرشيد لحربه؛ الفضل بن يحيى، وأمره أن يبذل له الأمان، فأجاب يحيى بن عبد الله إلى ذلك، وطلب يمين الرشيد، وأن يكون بخطّه، ويشهد

---

(١) الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٨٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٤٥/٨ ، المعارف: ٣٨١ ، العيون والحدائق: ٢٩٠/٣، المنتظم: ٣١٩/٨ ، وخلاصة الذهب: ١٠٧ ، وفي المحبر:٣٧ ، والفتوح: ٢٨٥/٨ ، وتاريخ الموصل: ٢٦١ ، أنه استخلف لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول.

(٤) المنتظم: ٣٢١/٨ ، خلاصة الذهب: ١٠٨.

(٥) الوزراء والكتّاب: ١٧٧.

فيه الأكابر، ففعل ذلك، وحضر يحيى بن عبد الله إلى بغداد، فأكرمه الرشيد وبالغ في إكرامه، ثم أمسكه، وحبسه حتى مات في الحبس(١).

في سنة ١٧٩هـ، ظهر الوليد بن طريف الحروري بالجزيرة، فوجه الرشيد موسى بن خازم التميمي في جيش، فهزمه الوليد، فوجه بمعمر بن عيسى العبدي، فكانت بينهما وقائع، ثم مات معمر، فقاتله يزيد بن مزيد الشيباني فواقعه يوماً واحداً فتبارزا في اليوم الثاني، قتله يزيد وبعث برأسه إلى الرشيد وتفرّق أصحابه(٢).

وفي سنة ١٨٣هـ، أمر الرشيد بأخذ العمال والبنائين والدهاقين وأصحاب الضياع، والمبتاعين للغلات والمقبلين، وكانت عليهم أموالٌ مجتمعة، فولّى مطالبتهم عبد الله بن الهيثم بن سلم، فطالبهم بصنوف من العذاب، فلما كانت سنة ١٨٤هـ اعتل الرشيد في تلك السنة علّة شديدة أشفى منها، فدخل إليه الفضيل بن عياض، فرأى الناس يعذبون في الخراج، فقال: ارفعوا عنهم، إني سمعت عن رسول الله(ص) يقول: من عذّب الناس في الدنيا عذّبه الله يوم القيامة، فأمر بأن يرفع العذاب عن الناس، فارتفع العذاب عنهم تلك السنة(٣).

وفي سنة ١٨٧هـ، نكب الرشيد البرامكة واصطفى أموالهم، وكان ذلك بعد منصرفه من الحج، فقتل جعفر بن يحيى ليلة السبت غرّة صفر، وحبس يحيى بن خالد، وابنه الفضل وسائر البرامكة(٤).

وفيها نقض ملك الروم (نقفور) الصلح مع المسلمين، وكتب إلى الرشيد يتهدده ويتوعده ((فإذا قرأت كتابي، فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتدِ نفسك بما تقع المصادرة عليه، وإلاّ فالسيف بيني وبينك)) (٥) فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزّه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه، دون أن يخاطبه، وتفرّق جلساؤه خوفاً من زيادة قول أو فعل، فدعا بداوة وكتب ((بسم الله من هارون الرشيد إلى نقفور ملك الروم، قرأت كتابك يابن الكافرة، والجواب ما تراه عياناً لا ما تسمعه)). وشخص لوقته حتى أناخ على هرقلة، ففتح وغنم واصطفى وأباد وأحرق واصطلح، فطلب

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٤٨١. المختصر في أخبار البشر: ١٣/٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١٥٣/٣-١٥٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ١٥٨/٣.

(٤) تاريخ الطبري: ٣٠٠/٨.

(٥) تاريخ الطبري: ٣٠٧/٨.

نقفور الموادعة على خراج يؤدّيه في كل سنة، فأجابه إلى ذلك، فلما رجع عن غزوته، وصار بالرّقة نقض نقفور العهد، وخان الميثاق، عما أُخذ عليه، فلما بلغ الرشيد خبره عاد إلى هرقلة وحارب الروم، واستظهر عليهم، وأذعنوا له صاغرين(١).

وفي سنة ١٩٠هـ ـ ظهر رافع بن الليث بن نصر بن سيار، بسمرقند، مخالفاً لهارون الرشيد،وخالعاً إياه، ونازعاً يده من طاعته. وكان سبب خروجه، أنّ علي بن عيسى بن ماهان، لما ولي خراسان؛ أساء السيرة، وتحامل على من كان بها من العرب، وأظهر الجور، فخرج عليه رافع بن الليث وكانت له معه حروب، ثم انحاز بمن كان معه من أهل خراسان إلى سمرقند، وبلغ الرشيد ذلك فعزل علي بن عيسى عن خراسان، واستعمل عليها هرثمة بن أعين(٢).

وفي سنة ١٩٢هـ، شخص الرشيد بنفسه، لقتال رافع بن الليث فورد خراسان سنة ١٩٣هـ، وقد اشتدت علته، وانهزم بنو رافع من بين يديه، وما أمكنه أن يتبعهم بنفسه، لاشتداد مرضه، فنفذ العساكر وراءهم وكان بين هرثمة بن أعين، ورافع بن الليث وقعة، ففتح فيها بخارى وأسر بشير بن الليث أخا رافع، فبعث به إلى الرشيد وهو بطوس، فأمر بالاحتفاظ به، ومات الرشيد في هذه السنة.

لما ورد الرشيد خراسان، مرض فنزل دار حميد الطوسي، وكان مرضه بالدّم، وقيل بالسّل، وكان جبريل الطبيب، يكتم ما به من علّة، فأمر الرشيد رجلاً؛ أن يأخذ ماءه في قارورة، ويذهب به إلى جبريل فيريه إياه، ولا يذكر له بول من هو، فإن سأله قال: هو بول مريض عندنا، فلما رآه جبريل، قال لرجل عنده: هذا مثل ماء ذلك الرجل، ففهم صاحب القارورة من عنى به. فقال له: بالله عليك أخبرني عن حال صاحب هذا البول، فإنّ لي عليه مالاً فإنْ كان به رجاء وإلاّ أخذت مالي منه؛ فقال: اذهب فتخلص مالك منه. فإنه لا يعيش إلاّ أياماً، فلما جاء وأخبر الرشيد، بعث إلى جبريل، فتغيب حتى مات الرشيد(٣).

ولما ثقل عليه المرض قال للفضل بن الربيع: يا عباسي ما تقول الناس؟ قال: يقولون إن شانيء أمير المؤمنين قد مات، فأمر أن يُسرج له حمار ليركبه ويخرج، فأسرج له، وحمل حتى وضع على السرج، فاسترخت فخذاه، ولم يستطع الثبوت؛

---

(١) تاريخ الطبري: ٣٠٨/٨.

(٢) الأخبار الطوال: ٣٩١ ، تاريخ الطبري:٣٤٠/٨.

(٣) البداية والنهاية: ٢٢١/١٠.

فقال: أرى الناس قد صدقوا[١].

وحين اشتد به الوجع، خاف أن يموت، ويتخلص بنورافع من الحبس، ويخرجون على أولاده، فأمر بإحضار الأسرى، فدخلوا عليه، وهم يحجلون في قيودهم، وهو في خيمة كبيرة من الخز الأسود، فلما مثلوا بين يديه، فأخذ يذكرهم بأفعالهم، فقال أخو رافع: الله الله فيّ يا أمير المؤمنين فإنَّ الله أعلم وأهل خراسان جميعاً، إني ما زلت بريئاً من أخي، ومما هو عليه، فقال له بعض من كان معه في الأسر من قرابته: قطع الله لسانك، إنا والله منذ كذا وكذا ندعو بالشهادة، فلمّا رُزقناها على يد شرٍّ خلقه، أخذت في الاعتذار، فاغتاظ الرشيد من ذلك، وقال: عليّ بجزارين، فقال له قرابة بشير بن الليث: افعل ماشئت، فإنا نرجو أن يرزقنا الله الشهادة، ونقف نحن وأنت بين يدي الله - عز وجل - في أقرب مدّة، فتعلم كيف يكون حالك! فتنحى، وأمر القوم بتفصيلهم عضواً عضواً[٢].

ولما أيقن بموته؛ قال: احفرو لي قبراً، فحفروا له، فجعل ينظر إلى قبره، ويقول: يا ابن آدم تصير إلى هذا[٣]. ثم أمر أن يوسع عند صدره، وأن يُمد من عند رجليه، وأنزل قوماً فختموا فيه القرآن، وهو في محفّة على شفير القبر؛ وجعل يقول: ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه[٤]. ثم شخص ببصره إلى السماء؛ وقال: يامن لا يزول ملكه، ارحم مَن قد زال ملكه، واسوأتاه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[٥].

ثم بكى بكاءً شديداً وأنشد:

أنا ميّتٌ وعزَّ من لا يموتُ ... قد تيقنت أنني سأموتُ

ليس ملكٌ يزيله الموت ملكاً ... إنما الملك من لا يموت[٦]

ثم عاد برؤوس القواد ومن حضر من فرسان العسكر وسادات بني هاشم، فلما اجتمعوا عنده؛ حمد الله وأثنى عليه، وذكر محمداً وصلى عليه؛ وقال: إنكم قد

---

(١) الأخبار الطوال: ٣٩٢ ، الفتوح: ٢٨١/٨-٢٨٢مروج الذهب: ٣٧٥/٣.

(٢) الوزراء والكتاب: ٢٧٤-٢٧٥ ، والخبر باختلاف في تاريخ الطبري: ٣٤٢/٨ ، والفتوح: ٢٨٢/٨ ، والعيون والحدائق: ٣١٧/٣ ، والأنباء: ١٧ ، المنتظم: ٢١٦/٩ ، مختصر تاريخ الدول: ٢٢٥.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٤٤/٨ ، البداية والنهاية: ٢١٣/١٠ ، تاريخ الخلفاء: ٢٩٦.

(٤) البداية والنهاية: ٢٢١/١٠.

(٥) الكامل: ١٣٠/٥ ، المصباح المضيء: ٤٧٠/١ ، تاريخ ابن الوردي: ٢٨٥/١.

(٦) المنتظم: ٢٣١/٩.

علمتم أنَّ كلّ حيّ ميّت، وكل حيّ فان، وإنَّ هذه الحالة التي أنا عليها هي الحالة التي لم أزل أثر فيها، وأوطن نفسي على تجرع أهوالها، وقد ترون ما قد نزل بي من الأمر، وأنا أوصيكم بثلاث، وأنهاكم عن خمس، أوصيكم باجتماع كلمتكم، والمناصحة لأئمتكم، وأنهاكم عن الفرقة، والقطيعة، والغش والغلّ والحسد، وأوصيكم بعد ذلك بحفظ الجنود فإنها سيوفكم القاطعة، ورماحكم النافذة، وسهامكم الصائبة، وودائع الله فيكم، وعليكم بالمباعدة لأهل الأهواء والضلالة والبدع المكروهة، ولا تأخذوا بظنّة، ولا تخيفوا ذا طاعة، ولا تهاونوا بذي خلاف ومعصية، وانظروا ابني محمداً وعبد الله، فمن بغى منهما على صاحبه، فردّوه عن طريقه، وأيّدوا أثبتهما حجة؛ ثم أقبل على الفضل بن الربيع؛ فقال: يا فضل! قال: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: إذا أنا مت فخذ القضيب والبردة والخاتم، والحق بابني محمد الأمين، وكن معه حتى تكاتفه وتؤازره على أمره، واكتبوا إلى ابني المأمون، بما يكون من أمري[1] .

ولما حضرته الوفاة احتبى بملاءة، وجلس يقاسي سكرات الموت، فقال له بعض من حضر عنده؛ لو اضطجعت كان أهون عليك، فضحك وقال أما سمعت قول الشاعر:

وإنّيَ من قومٍ كرامٍ يزيدُهم ... شماساً وصبراً شدة الحدثانِ[2]

ثم ثقل لسانه، ومات نصف الليل، ليلة السبت لثلاثة خلون من جمادي الآخرة، وصلّى عليه ابنه صالح[3] ، ودفن بقرية تعرف بسناباد من طوس، وهي التي بها مدفن علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ[4] ، ورثاه أبو الشيص؛ فقال:

غربت في المشرق الشمـ ... ـسُ، فَقُل للعين تَدمَعُ

ما رأينا قطُّ شمساً ... غَربت مِن حَيثُ تَطلُعُ[5]

---

(١) الفتوح: ٢٨٢/٨ -٢٨٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٤٦/٨ ، الفتوح: ٢٨٠/٨ ، البداية والنهاية: ١١٣/١٠ ، عيون التواريخ: ١٩٠/٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٤٥/٨.

(٤) مختصر التاريخ: ١٢٧.

(٥) تاريخ الموصل: ٣١٧.

دراسة في شعر الرشيد

أغراضه وخصائصه الفنية

. شعرُهُ:

يُعدُّ الرشيد من الشعراء المقلين، إذ لم يترك شعراً كثيراً، وإنَّ قلّة ما وصل إلينا من شعره، لا يتناسب مع شهرته كشاعر، وقد أثنى عليه مترجموه حتى عدَّه البيروني: ((من جهابذة الشعراء)) [١]، ووصفه ابن العمراني ((كان الرشيد أديباً شاعراً حلو النظم)) [٢]، وفيه يقول ابن الجوزي ((وللرشيد أشعار حسان)) [٣] وذكره الفاطمي فقال ((كان الرشيد متضلعاً من الأدب، يقرض الشعر ويجيده)) [٤] وقال عنه الطقطقي: ((كان فاضلاً شاعراً راوية للأخبار)) [٥]، حكى الأصمعي قال: دخلت على الرشيد أنا وأبو حفص الشطرنجي ـ عمر بن عبد العزيز ـ فقال: استبقا إلى بيت بل إلى أبيات، فمن أصاب ما في نفسي، فله عشرة آلاف درهم! فوقع في نفسي أنه يريد جارية الناطفي، فأشفقت ومنعتني هيبته، وبدر الشطرنجي بجرأة العميان؛ فقال:

مَن لقلبٍ متيمٍ بك صبٍّ ... ماله همّةٌ سوى ذكراكِ

كلما دارت الزجاجة زادته ... اشتياقاً وحرقةً فبكاكِ

فقال: أحسنت لك عشرة آلاف درهم، فزالت الهيبة عني؛ فقلت:

لم ينلك الرجاء أن تحضريني ... وتجافت أمنيتي عن سواكِ

فقال: أحسنت لك عشرة آلاف أخرى وأطرق ثم قال: أنا والله أشعر منكما، ثم قال:

قد تمنيتُ أن يُغشّيني الله ... ـه نُعاساً لعلّ عيني تراكِ [٦]

ومن يتأمل شعره، يجده شعراً ناضجاً، إلاّ أنه لا يرقى إلى مستوى شعر فحول

(١) الجماهر: ٥٩.

(٢) الأنباء: ٧٨.

(٣) النبراس: ٣٦.

(٤) المنتظم: ٨/٣٢٦.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية: ١٩٦.

(٦) الإماء الشواعر: ٤٩.

عصره، وإذا أردنا موازنة شعره بشر أولئك الفحول، فلا سبيل إلى الموازنة، لأنه على بديع نظمه، لا يبلغ إلى المستوى الذي وصله أولئك الفحول الأفذاذ. على قلّة ما وصل إلينا من شعره، لا نجد فيه ما يدل على طول نفسه في النظم، إذ لم يؤثر عنه نظم المقطوعات والقصائد. وكان يقتصر على إيراد ما أملاه الخاطر، فينظم البيتين أو الثلاثة.. وقد يرقى إلى ستة أبيات، وهو مقدار ما تجود به قريحته، وربما نظم صدراً من بيت، فينحبس عليه الكلام ولا تسعفه قريحته في نظم عجزه، فتلجئه الضرورة إلى الاستعانة بشعراء عصره في إجازته، حكي: أن الرشيد صنع قسماً من الشعر وهو:

الملـــــكُ للـــــــه وحـــــــده

ثم أُرتج عليه؛ فقال: استدعوا من بالباب من الشعراء، فدخل عليه جماعة، منهم الجماز؛ فقال الرشيد: أجيزوا، وأنشدهم القسيم، فبدر الجماز؛ فقال:

وللخليفــــــــة بعــــــــده

فقال الرشيد: زد؛ فقال الجماز:

وللمحـــــــب إذا مـــــا حبيبُـــــهُ بـــــاتَ عنـــــده

فقال الرشيد: أحسنت، لم تعدُ ما في نفسي، وأجازه بعشرة آلاف درهم[1].

لقد كان اهتمام الرشيد بالشعر كبيراً، وقد دفعه ولوعه، لأن يكون ناقداً متذوقاً. قال أبو هلال العسكري: ((كان الرشيد جيد المعرفة، ثاقب الفطنة))[2] وقال الذهبي: ((له نظر جيد في الأدب))[3]. وقال الطقطقي: ((كان شاعراً.... صحيح الذوق والتمييز))[4].

ولسلامة ذوقه، كانت له القدرة في إصدار الأحكام على الشعر، ورصد مواضع الجودة والرداءة منه. حكى القالي، أن إسحق بن إبراهيم الموصلي لما أنشده أبياته:

وآمـرةٍ بـالبخل قلـتُ لـها اقصـري فذلـك شـيء مـا إليـه سـبيلُ
أرى النـاس خـلاّن الجـواد ولا أرى بخيـلاً لـه فـي العـالمين خليـلُ

---

(١) بدائع البدائه: ٤١.
- فوات الوفيات: ٢٢٧/٤.
(٢) ديوان المعاني: ٣٦/١.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٨٣/٨.
(٤) الفخري في الآداب السلطانية: ١٩٧.

وإنـي رأيـت البخـلَ يُـزري بأهلـه فـأكرمتُ نفسـي أن يقـال بخيـلُ

وكيف أخاف الفقر، أو أحرم الغنى ورأي أمـير المؤمنـين جميـلُ

فقال الرشيد: لله درُّ أبيات تأتينا بها؛ ما أحكم أصولها، وأحسن فصولها، وأقلّ فضولها، فقال إسحق: أخذ الجائزة مع هذا الكلام ظلم، فأمر له بجائزة سنية[(١)] .

وقال الأصمعي: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي، حتى انتهيت إلى قوله:

أشـمُّ طـوالُ السـاعدين شـمر دلُ إذا لـم يَـرُحْ للمجـد أصبـح غاديـا

فقال الرشيد: ويله ولِمَ لم يروحه للمجد، ألا قال:

إذا راح للمعـروف أصبـح غاديـا

فقلت: أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم منه بالشعر[(٢)] .

وقال الرشيد لأبي نؤاس: لم وثب بك أهل مصر؛ قال لقولي:

فـإن يـك بـاقي إفـك فرعـون فيكـمُ فـإنَّ عصـا موسـى بكـفٍّ خصيـبِ

قال: فوثبوا بي وأرادوا قتلي؛ وقالوا: جعلت معجزة موسى لخصيب؛ فقال له الرشيد: ألا قلت:

فبـاقي عصـا موسـى بكـفٍّ خصيـب

فقال : والله يا أمير المؤمنين إنك لأشعر مني، وإنّي لم أفطن لذلك[(٣)] .

.أغراض شعره:

يتباين شعره من غرض إلى آخر، فالغزل يحتل الجزء الأكبر من شعره، وهو عنده غرض رئيس، فأجاد فيه وأبدع، وقد كرّس غزله في جواريه اللائي ملكن قلبه، وغلبن عليه، حتى قال فيهن:

مَلَـكَ الثـلاثُ الآنسـاتُ عنـاني وحَلَلـن مـن قلبـي بكـلِّ مكـانِ

مـالي تُطـاوعني البريـةُ كلُّهـا وأُطيعُهُنَّ وهُـنَّ فـي عصيـاني

مـا ذاك إلاّ سـلطان الـهوى وبـهِ قويـنَ، أعـزّ مـن سـلطاني[(٤)]

---

(١) الأمالي: ٣١/١ ، فوات الوفيات: ٢٢٦/٤.

(٢) ديوان المعاني: ٣٦/١.

(٣) ديوان المعاني: ٣٦/١ ، الموشح: ٢٧٦ ، مختار الأغاني: ١٦٧/٣.

(٤) العقد الفريد: ٤٦/٦.

ونراه يذوب صبابة، ويشتدّ وجداً، حين يرى إعراضاً وجفاء ممن وهبه حبّه، وملّكه قلبه. وحين يوازن بين سلطان الملك، وسلطان الهوى، فلا سبيل إلى الموازنة، لأنّ لسلطان الهوى وحده؛ له القدرة على أسر القلوب وامتلاكها، وأما سلطان الملك ـ وإن ملك الرِّقاب ـ فلا سبيل له على القلوب مهما كان الثمن.

وأما الرثاء فهو أدنى منزلة من الغزل؛ وإنّ جميع ما وصل إلينا من رثائه، كان مقصوراً على جاريته هيلانة، وكانت أحظى جواريه عنده، وأحبَّهنَّ إليه، فغافصها الأجل؛ فقال فيها:

أُفٍّ للدنيـــــــا وللـــــــــزِيـ ـنــــةِ فيــــها والأثـــــاثِ
إذ حثــــا الـــترابَ علـــى هيـــلا نــــة فـــي الحفـــرة حـــــاثي
فلـــــها تبكـــــي البواكـــــي ولـــــها تشـــــجى المراثـــــي
خلّفـــــــت سَـــــقماً طويـــــلاً جعلـــــــت ذاك تراثـــــــي[1]

فهذه الأبيات تفصح عن عميق الألم والحزن الذي حلّ به، فضلاً عن المشاعر الصادقة التي تصدر عن نفس حزينة هدّتها الفجيعة، وأدّها المصاب.

ومن الأغراض التي تطرّق إليها؛ الهجاء، وكان شديداً لاذعاً في هجائه، لايحابي أحداً، والحقّ أنّ جملة أهاجيه ترجمة حرفية لما يهجس في قلبه، ويجول في خلده، فينساب على لسانه، ومن ذلك قوله في البرامكة:

يـــــا آل بَرمــــك إنّمـــــا كُنتُـــــم ملوكـــــاً عاتيَـــــهْ
فطغيتـــــــــــمُ وكفــــــــــرتمُ وجحـــــــــــدتمُ نعمائيَـــــــهْ
هـــــذا الجـــــزاء لمـــــن عصـــــى معبـــــــوده وعصانيـــــــه[2]

فهذه الأبيات تكشف حقيقة ما انطوت عليه نفسه، إزاء البرامكة، الذين استبدوا بالملك دونه، فطغوا وعتوا، وكفروا نعمه، وجحدوا فضله، ولولاه لما كان لهم نصيب فيما وصلوا إليه، ونراه متحاملاً عليهم، شامتاً بهم، بعد أن كانوا من أخص الناس به، وأحبهم إلى نفسه.

وكان من المناسب أن نتطرق إلى الفخر، كغرض من أغراضه، على الرغم من قلة نظمه في هذا الغرض. من شعره في الفخر:

---

(١) فوات الوفيات: ٤/٢٢٦.

(٢) الأنباء: ٨٥.

مـا الفخـر أنّـي إمـام النـاس كلّـهـمُ فخـري بنفسـي وآبـائي مـن السَّـلفِ
والعقل والفضل في مجدي وفي نطقي وما تكامل في خُلقي من الشَّـرفِ[١]

فهو لا يفخر ـ في هذه الأبيات ـ بما أوتي من قوة السلطان، وعزّ الخلافة، بل دلت على اعتداد الرشيد بالنفس، وتفاخره برجاحة العقل، وحسن المنطق، وما تكامل في خُلقه من الشرف والسؤدد.

وبعد هذا كله نرى الأغراض التي تطرقنا إليها، هي الأغراض البارزة في شعره، وما سواها قليل نادر.

الخصائص الفنية في شعره

وأظن أني لا أجافي الحقّ إذا قلت: إنّ قلة ما وصل إلينا من شعره، لا يعطينا فكرة واضحة عن طبيعة هذا الشعر، فيما يتعلق بأشكاله الفنية والتعبيرية، ومن هنا كان لا بد لهذه الدراسة أن تستجلي بعض خصائصه الفنية، وكان من بين ما تناولته هذه الدراسة.

. لغتُهُ:

ولا يفوت المتأمل في شعر الرشيد، أن يلاحظ عليه؛ فصاحة الألفاظ وسهولتها، وسلامة التركيب وقوته، والبعد عن الغريب والوحشي، فضلاً عن الوضوح، والسمو عن الابتذال. وكأنه يتقصد في اختيار أسهل الألفاظ، وأسلس العبارات.

ومن غير شك أن لاختيار اللفظة وحسنها وطلاوتها، أثراً كبيراً في النفوس، ولهذا قال الجاحظ: ((ومتى كان اللفظ أيضاً كريماً في نفسه، متخيراً من جنسه، وكان سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد، حبِّب إلى النفوس واتصل بالأذهان، وارتاحت له القلوب.....))[٢].

ولست بحاجة إلى عرض بعض النماذج من شعره للتدليل على ذلك.

. الأفكار والمعاني:

ومن يتصفح شعره، يجده حافلاً بالأفكار التي تدور معانيها في أكثر من تسعين بيتاً، وقد طرق كثيراً من المعاني التي سبقه إليها الشعراء، وهي في جملتها معانٍ تقليدية، لا تعدو النطاق العام للمعاني التي سبق إليها أولئك الشعراء. ومن تلك

---

(١) الزهرة: .
(٢) البيان والتبيين: ٢/٧.

المعاني المطروقة قوله:

قـــد تمنيـــتُ أن يُغشِّـــيني الـــلـ ـــهُ نُعاســـاً لعـــل عينـــي تـــراكِ

وقد عوّل الرشيد في هذا المعنى على قول قيس بن ذريح:

وإنـي لأهـوى النـوم فـي غـير حينـه لعـلَّ لقـاءً فـي المنـام يكـونُ

وكان إلى جانب هذا، قد ابتكر كثيراً من المعاني، منها قوله:

ولوجهـــها مـــن وجهـــها قمـــرٌ ولعينـــها مـــن عينـــها كُحـــلُ

أخذه ماني الجنون(١)، فقال:

كحـــل الجمـــال عيـــون أوجهـــها فغنـــينَ عـــن كحـــلٍ بـــلا كُحـــلِ

ومن معانيه المبتكرة؛ قوله:

قـــد كـــثر النـــاس ولكنـنـــي لســـتُ أرى بعـــدك إنســـانا

أخذه دعبل، فأجاد:

مـا أكـثر النـاس! لا بـل مـا أقلَّـهمُ اللـه يعلـمُ أنـي لـم أقُـل فَنَـدا

إنـي لأفتـحُ عينـي حـين أفتحـها علـى كثـير، ولكـن لا أرى أحـدا(٢)

. الخيال والصورة:

ونراه يبدع في خلق الصور، بما أودعه في شعره من تشبيه مليح واستعارة جميلة وكناية مستظرفة. ولا ريب أنّ مصادر الإبداع عنده، مستمدة من خياله الخصب الذي يستهوي القلوب، ويؤثر في النفوس، فحين يشأ تصوير الخمرة، ينتزع لها صورة رائعة، هي صورة اليقين في صفائه ونقائه؛ فيقول:

وقـــــهوة كـــــاليقين صافيـــــة يطـــير مـــن حســـنها لـــها شـــررُ

ونراه في هذا البيت يعقد تشبيهاً بين الخمرة، وبين شبه لها في الصفاء والنقاء، وهو اليقين. وهو من التشبيه المفرد.

وحين ينظر إلى جاريته التي اختصها لنفسه، فإنه يستحضر لها صورة جميلة هي صورة الدّرة الثمينة؛ فيقول:

---

(١) هو محمد بن القاسم، شاعر من أهل مصر، ورد بغداد في خلافة المتوكل، مات سنة ٢٤٥هـ ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ٣/١٦٩ ، المذاكرة في ألقاب الشعراء: ٢٥٦.

(٢) ديوان دعبل: ١٧٢-١٧٣.

كأنّــها دُرّة قــد كنــت أذخرهــا ليــوم عُســرٍ فلّمــا رمتــها هَلِكَــت

فقد شبه محبوبته التي استأثرت بقلبه، بالدرة الثمينة المصونة التي لا يمكن التفريط بها، وأن كّلاً من المشبه والمشبه به حسيّان.

ومن تشبيهاته قوله:

لـو أن جعفـر هـاب أسـباب الـرّدى لنجــا بمهجتــه طِمِّــرٌ مُلجَــمُ

فهو يرى في جعفر عدم الحذر والاحتراز، ولو كان حذراً لأسرع في الهرب والتخلص مما وقع فيه، لهذا يعقد تشبيهاً بينه وبين الفرس الجواد الشديد العدو، ونرى في هذا البيت أن الرشيد ترك تقدير وجه المشبه، لوضوح الصفة، ونحن لانميل إلى ما يقوله البلاغيون في هذا المعنى: وهو أن حذف وجه الشبه يقصد به تعميم المشابهة لا تخصيصها بصفة واحدة.

ومن جميل استعارته؛ قوله:

نظمــت قلوبــهن بخيــط قلبــي فــهُنّ قرابتــي حتــى التنــادي

فقد استعار النظم للقلب، لما يجمع بينهما الانسجام والتآلف، باللؤلؤ المثقوب، ونراه قد نقل القلب من طبيعته القديمة إلى طبيعة جديدة، بأن أثبت للطبيعة القديمة خصيصة من خصائص الطبيعة الجديد ((النظم)).

ومن استعارته قوله:

زوجتــها المــاء كــي تـذلّ لــه فــامتنعت حــين مسّــها ذكــرُ

فاستعار التزويج للماء، والمراد به الخلط والزج، وقد عبر بها تعبيراً دقيقاً عن مدى اختلاط الخمر بالماء، ومع ذلك فإنه لا يقلل من شأنها ولا يؤثر فيها بل ظلّت هي الغالبة. وبالتأكيد أنه قصد بالتزويج الملامسة.

ومن مستظرف كناياته؛ قوله:

ألاَ إنّ إخوانــي الذيــن عهدتُــهم أفـاعي رمـالٍ لاْ تقصِّـرُ عـن لسـعي

نراه يعبر بالكناية عن النهش، معتمداً في ذلك على التلميح والإشارة.

ومنها قوله:

أحـين دنـا مـا كنـتُ أرجـو دنـوّهُ رمتني عيون الناس مـن كـلِّ جـانبِ

فقد عبر بالكناية عن الحسد.

ومنها قوله:

فكيف يـردّ الـدّر فـي الضـرع بعدمـا تَـوزَّع حتـى صـار نـهباً مُقسـما

كناية عن فوات الأمر، وعدم تلافي ما فات منه.

. المحسنات البديعية:

وزخر شعره بشيء من هذه المحسنات البديعية، بما حواه من طباق وجناس، فمن الطباق الذي ورد في شعره قوله:

ما زحتُها فبكـت، واسـتعبرت جزعـاً عنِّـي فلمـا رأتنـي باكيـاً ضَحكـت

والطباق: (فبكت ، ضحكت).

وقوله:

أهـدى الحبيـبُ مـع الجنـوب سـلامه فـارْدُدْ عليـه مـن الشـمال سـلاما

والطباق في: ((الجنوب والشمال))

أما الجناس، فمنه قوله:

إنّ سـحراً وضيـاءً وخنـث هُـنّ سـحر وضيـاء وخنـث

والجناس واضح، في سحر وضياء وخنث، ففي صدر البيت قصد أسماء جواريه الثلاث اللائي ملكن قبله، وفي العجز، قصد السِّحر والضياء، والخضوع. وهو من الجناس التام، ومنه قوله:

أليس من عجبٍ بل زادني عجباً مملوكةٌ مَلَكت من بعد ما مُلِكت

والجناس في: ((مَلَكت، ومُلكت))

. منهج التحقيق:

لقد ظلّ شعر الرشيد متناثراً في بطون الكتب، لم يتصدّ أحد لجمعه وتحقيقه، وقد أخذت على نفسي جمع شعره، فصنعت منه ديواناً، وكان منهجي في تحقيق شعره كالآتي:

١ ـ قُمت بترتيب الأشعار حسب التسلسل الهجائي، مراعياً في ذلك الحركات، ثم بينتُ البحور لكل قطعة شعرية.

٢ ـ ضبطت الأبيات بالشكل، وشرحت بعض المفردات الصعبة، معتمداً في ذلك على المعاجم اللغوية.

٣ ـ جعلت المتن خالصاً للشعر، وبينت في الهامش ما يتعلق بالنص من مناسبة.

٤ ـ جعلتُ تخريج الأشعار في نهاية الديوان.

٥ ـ أفردت قسماً للشعر الذي نسب له أو لغيره، وجعلته ملحقاً بالديوان.

الـديـوان

- الهمزة -

(١)

قال الرشيد لما أعلمه الطبيبُ بدنوِّ أجله:

- من الكامل -

١- إنّ الطبيب بطبِّه ودوائه ... لا يستطيع دفاع محذور القضا[(١)]

٢- ما لِلطَّبيبِ يموت بالداء الذي ... قد كان يُبرئ مثله فيما مضى[(٢)]

٣- هلك المداوي والمداوى والذي ... جَلَب الدّواء وباعه ومن اشترى

- الباء -

(٢)

قال الرشيد للفضل بن الربيع لما حضرته الوفاة:

- من الطويل -

١- أحين دنا ما كنت أرجو دنوَّه[(٣)] ... رَمتني عيون الناس من كلِّ جانبِ

٢- فأصبحتُ مرحوماً، وكنت مُحسّداً[(٤)] ... فصبراً على مكروه أمن العواقبِ[(٥)]

٣- سأبكي على الوصل الذي كان ... وأندبُ أيّام السرورِ الذَّواهبِ

(٣)

قال الرشيد يخاطب ولده المأمون[(٦)] :

(١) في الأخبار الطوال: محذور جرى. - في التمثيل والمحاضرة وخلاصة الذهب: محذور أتى. في المصباح المضيء ومحاضرة الأبرار: أمر قد جرى.

(٢) في الأخبار الطوال: قد كان يشفي... - في الفتوح: ... يبرئ غيره.. .

(٣) في المختصر في أخبار البشر، وتاريخ ابن الوردي، ومآثر الإنافة: أخشى دنوه.

(٤) في مآثر الخلافة: محمّداً.

(٥) في المختصر وتاريخ ابن الوردي ومآثر الإنافة: مرّ العواقب.

(٦) في العقد الفريد: إن المأمون دخل على الرشيد، وعنده مغنية تغنيه، فلحنت، فكسر المأمون عينه عند استماع اللحن، فتغير لون الجارية، وفطن لذلك، فقال: أعلمتها بما صنعت؛ قال: لا والله يا مولاي؛ قال: ولا أومأت إليها؛ قال: قد كان ذلك، فقال: كن مني بمرأى ومسمع، فإذا خرج إليك أمري، فاته إليه، ثم أخذ دواة وقرطاساً وكتب إليه: يا آخذ اللحن على... إذا قرأت، ما كتبت به إليك، فأمر من يضربك عشرين مقرعة جياداً؛ فدعا المأمون البوابين ثم أمرهم ببطحه، فامتنعوا، فأقسم عليهم، فامتثلوا لأمره. العقد الفريد: ١١٩/٥.

– من الرجز –

١– يـــا آخِــذَ اللَّحــنِ علــى الـ ســقينةِ عِنــدَ الطَّــرَبِ
٢– تُريُـــدأن تُفهِمَـــها حـــدَّ لُغـــاتِ العَـــرَبِ
٣– أقسِـــمُ باللـــهِ وَمَـــا سَـــطَّرَ أهـــلُ الكُتُـــبِ
٤– للكَلْـــبُ خَـــيرٌ أدَبـــاً مـــن بَعـــضِ أهـــلِ الأدَبِ

(٤)

قال الرشيد في جاريته ماردة وقد اشتاق إليها:

– من المتقارب –

١– سَـلاَمٌ علـى النَّـازِحِ المُغـتَرِبْ تَحيَّـةَ صـبٍّ بـهِ مُكتَئِبْ
٢– غـزالٌ مراتعُـهُ بـالبَلِيخ إلـى دَيْـرِ زكَّـى فَجِسْـرِ الخَشَـبْ
٣ – أيـا مَـنْ أعـان علـى نفسـه بتخليفـه طائِعـاً مـن أحَـبْ[(١)]
٤– سأسْتُر، والسِّتْرُ مـن شـيمتي هَـوَى مـن أحـبّ لمـن لا أحـبْ

– التاء –

(٥)

قال الرشيد في جارية كان كلفاً بها، وكانت تجفوه:

– من البسيط –

١– أليسَ من عَجَبٍ بلْ زادني عجباً مملوكةٌ ملكت من بَعدِ ما مُلِكَتْ
٢– إنَّ التي عذَّبت قلبي بما قدَرت كُلّ العذاب، فما أبقت ولا تركتْ
٣– ما زَحتُها فبكت، واستعبرت عنِّي، فلمّا رأتني باكياً ضحكتْ
٤– فعدت أضحك مسروراً بضحكتها حتى إذا ما رأتني ضاحكاً فبكت
٥– تَبغي خِلاَفي، كما خَبَّت براكبها يوماً قَلُوصٌ فلما حثَّها بَركتْ[(٢)]
٦– كأنَّها دُرَّةٌ قد كنت أذخُرها ليومِ عُسرٍ فلما رُمتُها هَلَكَتْ

(١) في معجم ما استعجم: بتخليفه خلفه...
في مختار الأغاني: ١٦٨/٤: غزال مراتعه...
(٢) القَلُوص: من النوق الشابة، وجمعها قُلُص بضمتين.

- الثاء -

(٦)

قال الرشيد يرثي جاريته هَيلانة:

- من مجزوء الرمل -

١- أف للدنيـــــا وللزيـــــــنـــــةِ فيـــــها والإنـــــاثِ
٢- إذ حَثَــا الـترب علـــى هَيْــــلانَ فـــي الحُفـــرةِ حـــاثي
٣- فَلَـــها تَبكــي البَواكــــي وَلَــــها تشــــجى المراثـــــي
٤- خَلَّفَـــت سَـــقماً طويـــلاً جعلــــت ذاك تراثـــــي

(٧)

قال الرشيد في ثلاث جوار غَلَبن عليه[1]:

---

(١) في الأغاني: قال إبراهيم الموصلي: أرسل اليّ الرشيد ذات ليلة، فدخلت إليه، فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورّد وسراويل مورّدة، وقناع مورّد كأنها ياقوتة على وردة، فلما رآني؛ قال لي: اجلس، فجلست؛ فقال لي: غنِّ، فغنيت:

تشـكّى الكُميـت الجـريَ لمـا جَهَدْتُـه وبيَّـن لـو يسـطيع أن يتكلمـا

فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين؛ فقال: هات لحن ابن سُريح، فغنيته إياه، فطرب وشرب رطلاً، وسقى الجارية رطلاً وسقاني رطلاً، ثم قال: غنِّ فغنيته:

هـاج شـوقي بَعـد مـا شـسـيَّب أصداغـي بُـرُوقُ
مُوهنـاً والـبرقُ مَحَـا ذا الـهوى قِدمـاً يشـوقُ

فقال: لمن هذا الصوت؟ فقلت: لي؛ فقال: قد كنت سمعت فيه لحناً آخر؛ فقلت: نعم، لحن ابن محرز؛ قال: هاته، فغنيته فطرب وشرب رطلاً، ثم سقى الجارية رطلاً، وسقاني رطلاً؛ ثم قال: غنِّ، فغنيته:

أفـاطم مـهلاً بعـض هـذا التَّدَلُّـل وإن كنـت قـد أزمعـت صرمـي فـأجملي

فقال لي: ليس هذا اللحن أريد، غنّ رمل ابن سريج، فغنيته، وشرب رطلاً، وسقى الجارية رطلاً؛ ثم قال: حدثني، فجعلت أحدثه بأحاديث القيان والمغنين طوراً، وأحاديث العرب وأيامها وأخبارها تارة، وأنشده أشعار القدماء والمحدثين، وفي خلال ذلك، دخل الفضل بن الربيع، فحدثه حديث ثلاث جوار ملكهن ووصفهن بالحسن والإحسان والظرف والأدب؛ فقال له: يا عبّاسي هل تسخو نفسك بهنّ؟ وهل لك من سلوة عنهن؟ فقال له: والله يا أمير المؤمنين، إني لأسخو بهن وبنفسي، فبها فداك الله؛ ثم قام فوجّه بهنّ إليه، فغلبن على قلبه وهن: سحر وضياء وخنث ذات الخال، وفيهن يقول: إنّ سحراً و ضياء وخنث... الأغاني: ٥/٣١٠-٣١١.

- من الرمل -

١- إنَّ سِـــحراً وضيـــاءً وخَنَـــث هُـــنَّ سِـــحرٌ وضيـــاءٌ وخنـــث

٢- أخـذت سِـحرُ، ولا ذنــب لـهـا ثُلُثَـــي قلبـــي، وتِرباهـــا الثُّلُـــثْ

- الحاء -

(٨)

قال الرشيد مشيراً إلى مصرع جعفر بن يحيى البرمكي:

- من مجزوء الكامل -

١- مَـــن لـــمْ يُؤَدِّبْـــهُ الجميـــلُ ففـــي عُقُوبتِـــهِ صَلاحُـــهْ

- الدال -

(٩)

قال الرشيد لما بلغ زرود عند مسيره إلى الحج:

- من الطويل -

١- أقُـول وَقَـد جُزْنـا زَرودَ عشـيَّةً وكـادتْ مطايانـا تجـوز بنـا نجـدا

٢- علـى أهـل بغـداد السـلامُ فـإنّني أُريـد بسـيري عـن ديـارهمُ بُعـدا

(١٠)

قال الرشيد في أبي يوسف القاضي، وقد دخل إليه، وهو معتجر ببردة:

- من الرجز -

١- جـاءت بـه مُعتجـراً بـبُرْدَهْ سـفواء ترمـي بنسـيج وَحـده

(١١)

قال الرشيد قسيماً، وأرتج عليه إجازته:

- من المضارع -

الملـــكُ للـــهِ وحـــده[1]

---

(١) في فوات الوفيات: ذكر الرواة أن الرشيد صنع قسيماً من الشعر وهو: الملك لله وحده، ثم أرتج عليه، فقال: استدعوا من بالباب من الشعراء، فدخل عليه جماعة منهم، الجماز فقال الرشيد: أجيزواء، وأنشدهم القسيم؛ فبدر الجماز؛ فقال:وللخليفة بعده، فقال الرشيد: زد؛ فقال الجماز:

وللمحِّـب إذا مـا حبيبُـه بـات عنـده

فوات الوفيات: ٢٧٧/٤.

(١٢)

قال الرشيد في ثلاث جوار غلبن عليه:

- من الوافر -

١- ثلاث قد حللن حمى فؤادي ... ويعطين الرّغائب من وِدادي

٢- نظمت قلوبهنّ بخيط قلبي ... فهنّ قرابتي حتى التنادي

٣- فمن يك حلّ من قلبٍ محلاًّ ... فهنّ مع النّواظرِ والسّوادِ

- **الراء** -

(١٣)

قال الرشيد في وصف الخمر[(١)] :

- من المجتث -

١- وقهوة كاليقين صافية ... يطيرُ من حسنها، لها شَرَرُ

٢- زوجتها الماء كي تذلّ لهُ ... فامتنعت حين مسَّها ذكرُ

(١٤)

قال الرشيد يردّ على عاشق[(٢)] :

---

(١) في مختار الأغاني: قال أبو نؤاس: أول اتصالي بالخلفاء، أنّ الرشيد؛ قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين، اطلب لي رجلاً يصلح للحديث والسَّمر، فخرج فسأل فَدُلَّ عليّ، فأدخلني عليه، فسألني عن اسمي واسم أبي، ثم قال لي: يا حسن أرقت في هذه الليلة، فخطر ببالي هذان البيتان وهما، وقهوة كاليقين صافية... .
قال: فقلت بديهة:

كذلك البكرُ عند خلوتها ... يظهر منها الحياءُ والخفَرُ

حتى إذا ساسها مُمَلّكها ... فمالها فيه ثم مزدجرُ

عادت له ثيِّباً تفاكِهُهُ ... قد غاب عنها بالرّقة الأشرُ

ترضعه تارة وتتبعه ... صريع كرم بعينِهِ خَوَرُ

فقال: أحسنت والله! وأمر لي بمال، وكان سبب اتصالي به. مختار الأغاني: ٣/١٤٧.

(٢) في تاريخ الخلفاء: إن أول شعر قاله الرشيد، أنه حج سنة ولي الخلافة، فدخل داراً فإذا في صدر بيت منها، بيت شعر قد كتب على حائط:

ألا يا أمير المؤمنين أما ترى ... فديتُك هجران الحبيب كبيرا

فدعا بدواة، وكتب تحته بخطة: بلى والهدايا.... تاريخ الخلفاء: ٢٩٢.

- من الطويل -

١- بَلى والهدايا المشعرات وما مَشى بمكّة مرفوع الأظلّ حَسِيرا

(١٥)

قال الرشيد في جنان:

- من الوافر -

١- جنان قد رأيناها ولم نر مثلها بَشَرا[1]

(١٦)

قال الرشيد يرثي جاريته هيلانة[2]:

- من السريع -

١- قد قُلتُ لما ضمنّوك الثّرى وجالت الحسرة في صدري

٢- اِذهب فلا والله ما سرّني بَعدَك شيءٌ آخرَ الدَّهر

---

(١)في ذم الهوى: أن هارون الرشيد قال في الليل بيتاً، ورام أن يشفعه بآخر، فلم يقدر، وامتنع عليه القول؛ فقال:علي بالعباس بن الأحنف، فلما طُرق ذعر وفزع أهله، فلما وقف بين يدي الرشيد؛ قال: وجهت إليك لبيت قلته، ورُمتُ أن أشفعه بمثله، فامتنع القول علي؛ فقال: يا أمير المؤمنين! دعني حتى ترجع إلي نفسي، فاني قد تركت عيالي على حال من القلق عظيمة، ونالني من الخوف ما يتجاوز الحدّ والوصف، فانتظر هنيَّة، ثم أنشده البيت: جنان قد رأيناها.. . فقال العباس:

يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدته نظرا

فقال الرشيد: زدني. فقال:

إذا ما الليل مال علـيـ ـك بالإظلام واعتكرا

ودجّ فلم ترَ قمراً فأبرزها ترَ القمرا

ذم الهوى: ٦٤١

في البداية والنهاية: حنان قد رأيناها... وهو تصحيف.

(٢) في ذم الهوى: كان الرشيد شديد الحب لهيلانة، وكانت قبله ليحيى بن خالد؛ فدخل يوماً على يحيى قبل الخلافة، فلقيته في ممر، فأخذت بكمّه؛ فقالت: نحن لا يصيبنا منك يوم؟ فقال لها: بلى، فكيف السبيل إلى ذلك؟ فقالت: تأخذني من هذا الشيخ؛ فقال ليحيى: أحب أن تهب لي فلانة، فوهبها له حتى غلبت عليه، وكانت تكثر أن تقول: هي الآنه؛ فسمّاها هيلانة، فأقامت عنده ثلاث سنين، ثم ماتت فوجد عليها وجداً شديداً وقال: قد قلت لما...

(١٧)

قال الرشيد لجارية أخلف وعده معها[١] :

- من المتقارب -

١- تقاضيت وعدي ولم أنسه فتفاحتي هذه معذره

- الضاد -

(١٨)

قال الرشيد في التّأني والمشاورة:

- من المتقارب -

١- تأنَّ وشاور فإنَّ الأمو ر فيها جليٌّ ومستغمضُ

٢- فرأيانِ أفضل من واحدٍ ورأي الثلاثةِ لا ينقضُ

- العين -

(١٩)

قال الرشيد في ولده الأمين[٢] :

---

(١) - في مروج الذهب: قال إسحق بن إبراهيم الموصلي: كنت عند الرشيد يوماً، وأحضر البرامكة الشراب، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت:

أرقت حتى كأني أعشق الأرقا وذبت حتى كأن السقم لي خلقا

وفاض دمعي على قلبي فأغرقه يا من رأى غرقاً في الماء محترقا

فقال الرشيد: لمن هذا؟ فقيل لخالد بن يزيد الكاتب؛ قال: علي به، قال خالد: فأحضرت، فقال للجارية أعيدي، فأعادت، فقال لي: لمن هذا؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين، فبينا نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة عليها مكتوب بغالية:

سرورك ألهاك عن موعدي فصيرتُ تُفاحتي تذكره

فأخذ الرشيد تفاحة أخرى وكتب عليها: تقاضيت وعدي.... مروج الذهب: ٣٧٨/٣.

(٢) في المحاسن والمساوئ: دخل الأمين على أبيه الرشيد، وقد عرضت له وصيفة جميلة، فلم يزل محمد ينظر إليها، وفطن له أبوه، فقال: يا محمد ما ترى في هذه الوصيفة ؟ قال: ما أرى بأساً؛ قال: فهل لك فيها ؟ قال: أمير المؤمنين أحقّ بها مني. قال: فقد آثرك على نفسه فخذها، فأخذها؛ فقال الرشيد: ولي ولد لم أعصه ... فنهض محمد ومعه الجارية، فابتعد طرفه فلما غاب تمثل:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

المحاسن والمساوئ: ١٨٩/٢.

- من الطويل -

١- ولي ولدٌ لم أعصه مذ ولدتُهُ ... ولا شكّ في برِّي به مُذ ترعرعا

٢- تخيّرته للملك قبل فطامه ... وأقطعته الدنيا فطيماً ومرضعا

٣- فلا الملك يخلو باعه من محمّدٍ ... ولا هو منهُ، بل هما هكذا معا

(٢٠)

قال الرشيد في إخوان السُّوء:

- من الطويل -

١- ألاَ إنَّ إخواني الذين عَهِدتُهُم ... أفاعي رمالٍ لا تُقَصِّر عَنْ لَسْعي

٢- ظننتُ بهم خيراً، فلمَّا بلوتُهُمْ ... نَزَلتُ بوادٍ منْهمُ غير ذي زَرعِ(١)

- الفاء -

(٢١)

قال الرشيد مفتخراً:

- من البسيط -

١- ما الفْخرُ أنِّي إمامُ الناسِ كُلِّهمُ ... فَخْري بنفس وآبائي من السَّلَفِ

٢- والعَقْلُ والفَضْلُ في مَجدي وفي نُطقي ... وما تكامل في خُلْقي مِنَ الشَّرَفِ

- الكاف -

(٢٢)

قال الرشيد في جارية كلف بها:

- من السريع -

١- يا ربَّةَ المَنْزِلِ بالبَرْكِ(٢) ... وربَّةَ السلطان والمُلْكِ

٢- تحرّجي بالله من قَتْلِنا(٣) ... لسْنا من الدَّيلم والتُرك

(٢٣)

قال الرشيد في الشوق:

---

(١) في البديع في نقد الشعر: حَلَلتُ بواد منهم ....

(٢) في مختار الأغاني وتاريخ الخلفاء: بالفَرك.

(٣) في تاريخ الخلفاء: ترفقي بالله .....

- من الخفيف -

١- قد تَمَنَّيتُ أنْ يُغشِّيَني اللـ ... ـهُ نُعاساً لعلَّ عيني تَرَاكِ(١)

- اللام -

(٢٤)

قال الرشيد في جاريته ماردة، وقد عشقها عشقاً مبرِّحاً:

- من الكامل -

١- وإذا نظرت إلى مَحاسِنِها ... فلكلِّ مَوْضعِ نظرةٍ نَبْلُ

٢- وتَنالُ مِنك بحدِّ ناظرها ... ما لا ينالُ بحدِّه النَّصْلُ(٢)

٣- شَغَلَتْك وهي لكل ذي بَصَرٍ ... لاقى محاسنَ وَجْهِها شُغْلُ

٤- فَلِقَلْبِها حلْمٌ يُباعدُها ... عنْ ذي الهوى ولِطرفِها جَهْلُ(٣)

٥- ولوجهها من وجهها قَمَرٌ ... ولِعَيْنِها من عَينِها كُحْلُ(٤)

---

(١) في الإماء الشواعر: قال الأصمعي: ما رأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قطّ إلا مرة واحدة، فإني دخلت إليه أنا وأبو حفص الشطرنجي، فرأيته مائراً أو باثراً فقال: اسْتَبِقا إلى بيت، بل إلى أبيات؛ فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم! فوقع في نفسي أنه يريد جارية الناطفي؛ قال: فأشفقت ومنعتني هيبته، وبدر الشطرنجي، بجرأة العميان فقال:

مَن لقلبٍ متيمٍ بكَ صَبّ ... ما له همّةٌ سوى ذكراكِ

كلما دارت الزجاجة زادته ... اشتياقاً وحرقةً فبكاكِ

فقال: أحسنت لك عشرة آلاف دهم، فزالت الهيبة عني؛ فقلت:

لم ينلكِ الرجاء أن تحضريني ... وتجافت أمنيتي عن سواكِ

فقال: أحسنت لك عشرة آلاف أخرى، وأطرق، ثم قال: أنا والله أشعر منكما ثم قال: قد تمنيت أن .....

الإماء الشواعر: ٤٩.

في الزهرة: محاسن وجهها ... قتل. في حماسة الظرفاء: ... نظرة قتل.

في البديع في نقد الشعر: فلكل موضع ....

(٢) في الأنباء: وتنال منك بسهم مقلتها ....

وفي حماسة الظرفاء والبديع في نقد الشعر: ... بحد مقلتها.

وفي الزهرة: وتنال إن نظرت اليك بطرفها ....

(٣) في الزهرة: فلقلبها حلم تصد به ....

(٤) في المذاكرة في ألقاب الشعراء: فلشعرها من شعرها قمر .....

(٢٥)

قال الرشيد يردّ على رافع بن الليث[1] :

– من الطويل –

١– وَرَفْعُكَ نَفْساً طالباً فَوْقَ قَدْرِها   يسوقُ لكَ الحتفَ المُعجَّلَ والذُّلا

– الميم –

(٢٦)

قال الرشيد في بعض جواريه:

– من السريع المذيل –

١– مَلَكْتُ مَن أصبحَ لي مالكاً   لكنَّهُ في ملكِهِ ظالِمُ

٢– لو شِئْتُ لاسْتَاقَتْهُ لي قُدْرَةٌ   ولكنَّ حكمَ الحبِّ لي لازمُ

٣– أحْبَبْتُه من بينِ هذا الورى   وهو بحُبِّي خَبِرٌ عالِمُ

٤– قبيحُ فعْلٍ، حسنٌ وجهُهُ   يَعْذِرُ في أمثالِهِ اللائمُ

٥– أحسنُ مَنْ أبْصَرَهُ مُبْصِرٌ   لو أنَّهُ في حُسنِهِ راحِمُ

(٢٧)

قال الرشيد لما قتل جعفر بن يحيى البرمكيّ:

– من الكامل –

١– لو أنَّ جَعْفَرَ هابَ أسبابَ الردّى   لنَجَا بمُهْجَتِهِ طِمِرٌّ مُلْجَمُ[2]

٢– ولكانَ من حذرِ المنونِ بحيثُ لا   يَرْجُو اللَّحاقَ بهِ العُقابُ القَشْعَمُ[3]

---

(١) في صبح الأعشى: كتب رافع بن الليث إلى الرشيد كتاباً وفي أسفله:

إذا جئتُ عاراً أو رضيتُ بذلةٍ   فنفسي على نفسي من الكلب أهونُ!

فكتب إليه الرشيد كتاباً، وكتب في أسفله: ورفعك نفساً ....

(٢) الطمرّ: الفرس الجواد الشديد العدو.

في شرح قصيدة ابن عبدون، ووفيات الأعيان، وعيون التواريخ، وتحفة المجالس:

... خاف أسباب الردّى ... لنجا به منها طمرّ ... وفي الفتوح والوزراء والكتاب: خاف وأسباب ...

(٣) في الأنباء: من حذر المنية حيث لا ... يسمو لموضعه ...

وفي عيون التواريخ: حذر المنية حيث لا ... الغراب القشعم.

وفي وفيات الأعيان وشرح قصيدة ابن عبدون وتحفة المجالس: من حذر المنية حيث لا ...

٣- لكنَّــهُ لمــا تقــاربَ وَقْتــهُ ... لــم يَدْفــعِ الحدثــانَ عنــه مُنَجِّــمُ(١)

٤- فَلْيُبْطِـلِ العُلمـاءُ عِلْـمَ نجومِـهم ... بعــد ابــن يحيــى الــبرمكيّ ليَعْلَمُــوا

(٢٨)

قال الرشيد لما حضرته الوفاة:

- من المضارع -

١- إنِّــي بطــوسٍ مُقيــمُ ... مــالي بطــوسٍ حَميــمُ

٢- أرجــو إلــهي لِمــا بــي ... فإنَّــهُ بــي رَحيــمُ

٣- فَقَــدْ أتــى بــي طوســاً ... قضــاؤه المحْتُــومُ(٢)

٣- فَقَــدْ أتــى بــي طوســاً ... قضــاؤه المحْتُــومُ(٢)

٤- فَلَيْــس إلاّ رضــاهُ ... والصَّــبرُ والتَسْــلِيمُ(٣)

(٢٩)

قال الرشيد حين عقد البيعة للأمين وترك المأمون:

- من البسيط -

١- إذا عَزَمْـتَ علـى أمْـرٍ بعاجلِـهِ ... إنَّ الرشـيدَ الـذي بـالأمْرِ يَعْتَصِـمُ

٢- قَلِّـدْ أمـورَ عبـادِ اللـهِ ذا ثِقَـةٍ ... مُوَحَّـدُ الـرأيِّ، لانكـسٌ ولا بـرمُ

٣- واتـرُكْ مقالـةَ أقـوامٍ ذوي خَطَـلٍ ... لا يَفْقَـهُمُونَ إذا مـا مَعْشَـرٌ فَـهِمُوا

(٣٠)

قال الرشيد وقد ندم على تقديم الأمين في العهد على المأمون:

- من الطويل -

١- لَقَدْ بان وَجْهُ الرأيِ لي غَيْرَ أنّني ... غلبتُ على الأمر الذي كان أحزما

٢- فكيف يُرَدُّ الدَّرُّ في الضَرْعِ بَعْدَ ما ... تُـوُزِّعَ حتـى صـار نَـهْباً مَقَسَّـما

٣- أخافض التّواءَ الأمر بَعْدَ استوائِهِ ... وأنْ يُنْقَضَ الحَبْلُ الذي كان أبْرِمَا(٤)

---

(١) في الفتوح والأنباء والوزراءو الكتاب وعيون التواريخ ووفيات الأعيان: يومه ...
وفي تحفة المجالس: يومه ... لم يرجع ...

(٢) في البداية والنهاية والمنتظم وعيون التواريخ: لقد أتى ...

(٣) في البداية والنهاية وعيون التورايخ: إلاّ رضائي ...

(٤) في المنتظم والبداية والنهاية: وأن ينقض الأمر الذي ...

(٣١)

قال الرشيد في جارية له قد اشتاق إليها:

- من الكامل -

١- أهْدَى الحَبيبُ مَعَ الجَنوبِ سَلاَمِهِ فـارْدُدْ عليـهِ مـن الشِّـمالِ سَـلامَا[1]

٢- واعـرفْ بقَلْبِـكَ مـا تضَمَّـنَ قَلْبُـه وتَـداوَلا بـهواكما الأيّامـا

٣- فـإذا بكيـتَ لـهُ، فـأيْقِنْ أنّـهُ سَـيُفيضُ منـهُ للدّمـوعِ سـجاما[2]

٤- فاحْبِسْ دموعَـك رحمـةً لدموعِـهِ إنْ كنـتَ تحفـظ أوتَحُـوطُ ذمامـا

(٣٢)

قال الرشيد في جارية سامها الوصل فاعتلّت عليه:

- من مجزوء الوافر -

١- أيـا مَـنْ رَدَّ ودِّيَ أمْـ ـسِ لا أعْطِيكَـهُ اليَوْمـا

٢- ولا واللـهِ لا أعْطـيـ ـكَ، إلاّ الصَّـدَّ واللّوْمـا

٣- وإنْ كـانَ بقَلْبـي مِـنْـ ـكَ؛ حُـبٌّ يَمْنَـعُ النَّوْمـا

٤- أيـا مـن سُـمْتُهُ الوَصْـ ـلَ، فـأغْلى المَهْرَ والسَّوْما

(٣٣)

قال الرشيد يجيب ولده المأمون[3] :

---

(١) في الأغاني: فاردد إليه من الشمال ...

(٢) سجاما: دمع ساجم، ودمع سجوم وهو الدمع الذي سجمته العين سجماً أي أسالته.

في الأغاني: وإذا بكيت ... ستجود امعه عليك رهاما.

وفي الديارات: مهما بكيت ... ستفيض عيناه الدموع سجاما.

(٣) في أنباء نجباء الأبناء: أن هارون الرشيد اطلع يوماً من منظر له في قصره، فرأى ولده عبد الله المأمون وهو صبي يكتب على الحائط؛ فقال لخادم له: انطلق فتأمل ما يكتب عبد الله، واحترس أن يفطن لك أو يتأملك، فذهب فتسلل عليه حتى قام خلفه وهو مقبل على الحائط، ثم رجع فقال: يا أمير المؤمنين إنه يكتب هذا:

قُـل لابـن حمـزة مـا تـرى فـي زيـر بـاج مُحكمـة

فقال له الرشيد: ارجع اليه فسله عما هو فيه، فسيقول لك: إني مفكر في إجازة هذا البيت فقل له: قال ابن حمزة .... فانطلق فقال له ذلك، فكان منه من القول ما ظنه الرشيد.

- من مجزوء الكامل -

قـــال ابـــنُ حمـــزة يـــا بُنـــيَّ هزلــــت مُجترئـــاً، فَمَـــهْ

(٣٤)

قال الرشيد يرد على سلم الخاسر[1]:

- من مجزوء الكامل -

١- حيَّـــاهم اللـــه الســـلام

- النون -

(٣٥)

قال الرشيد في مارية جاريته وكانت تظهر الكراهية وتضمر له المحبَّة:

- من البسيط -

١- تُبْدي صدوداً، وتخفي تحته صِلَةً فـالنفس راضيـةٌ والطـرف غَضْبـانُ

٢- يا مَن وَضَعت لـه خـدِّي فَذَلَّلـهُ وليس فَوْقي سوى الرحمن سلطانُ

(٣٦)

قال الرشيد في جعفر بن يحيى البرمكي وهو مصلوب[2]:

---

(١) في الأغاني: ١٩/٢٩٩: أن سلم الخاسر دخل على الرشيد فأنشده:

حيِّ الأحبة بالسلام

فقال الرشيد: حياهم الله بالسَلامْ

فقال له سلم: على وداع أم قيامْ

فقال الرشيد: حيّاهم الله على أي حال كان فأنشده:

لــم يبــقَ منـــك ومنـــهمُ غـــير الجلـــود علـــى العظـــام

فقال الرشيد: بل منك وأمر بإخراجه، وتطير منه ولم يسمع منه باقي الشعر ولا أثابه بشيء.

(٢) في البداية والنهاية قال ثمامة بن أشرس: بت ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد، فانتبه من منامه يبكي مذعوراً، فقلت: ما شانك؟ قال: رأيت شيخاً جاء فأخذ بعضادتي هذا الباب، وقال:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيـس ولـم يسـمر بمكـة سـامر

فأجبته:

بلـى نحـن كنـا أهلـها فأبادنـا صـروف الليـالي والجـدود العواثـر

قال ثمامة: فلما كانت الليلة القابلة قتله الرشيد، ونصب رأسه على الجسر، ثم خرج الرشيد فنظر إليه فتأمله ثم أنشأ يقول: (يتبع)

- من السريع -

١- ما يُعجب العالم من جَعفرٍ ... ما عايَنوهُ فِينا كانا

٢- من جعفر أو مَنْ أبوه ومن ... كانت بنو بَرْمَكَ لولانا

(٣٧)

قال الرشيد يرثي جاريته هيلانة:

- من الكامل -

١- قاسيت أوجاعاً وأحزانا ... لّما استخصَّ المَوْتُ هَيْلانا

٢- فارقتُ عَيْشي حين فارقتُها ... فما أبالي كيف ما كانا

٣- كانت هي الدُّنيا فلمّا ثَوَتْ ... في قبرها فارقت دنيانا

٤- قد كَثُر الناس ولكنّني ... لَسْتُ أرى بعْدك إنْسانا

٥- والله لا أنساك ما حرّكت ... ريح بأعلى نجد أغصانا

(٣٨)

قال الرشيد في جواريه الثلاث اللائي غَلَبْنَ عليه:

- من الكامل -

١- مَلَك الثَّلاث الأنساتُ عِناني ... وحَلَلْنَ مِنْ قَلْبي بكُلِّ مكانِ[1]

٢- مالي تُطاوِعُني البريةُ كُلُّها ... وأطيعُهُنَّ، وهُنَّ في عِصْياني

٣- ما ذاك إلاّ أنَّ سلطانَ الهَوَى ... وَبِهِ قَوِيْنَ، أعزُّ من سلطاني[2]

تقاضاك دهرك ما أسلفا ... وكدّر عيشك بعد الصفا

قال: فنظرت إلى جعفر وقلت: أما لئن أصبحت اليوم آية، فلقد كنت في الكرم والجود غاية، قال: فنظر إلي كأنه جمل صؤول، ثم أنشا يقول: ما يعجب العالم ....

(١) في المنتظم، وذم الهوى، وخلاصة الذهب، وشذرات الذهب: مَلَك الثلاث الغانيات ...
في البداية والنهاية: ملك الثلاث الناشئات ....

(٢) في الورقة وفوات الوفيات: وبه غلبن ...
في الأغاني: وبه عززن ....
في سكردان السلطان: وبه استطلن ....
في تحفة العروس: وبه يصلن ....

(٣٩)

قال الرشيد يعاتب ولده المأمون(١):

– من الخفيف –

١- لَيْتَ شعرْي، وقَدْ تمادى بك الهـ ـجر، أمنـك التفريـط أم كـان منِّـي(٢)

٢- إنْ كُنتَ خُنتنـا فَعنْـك عَفَـا اللـ ـهُ، وإنْ كُنتُ خنتكـم فـاعفُ عنِّـي(٣)

(٤٠)

قال الرشيد يخاطب جعفر بن يحيىَ البرمكي، يسأله القدوم عليه(٤):

– من الخفيف –

١- سَلْ عن الصّارمِ ابن يحيى تَجِدْهُ راحـلاً نحونـا مـن النَّـهروانِ(٥)

٢- ليصـونَ المـدام سُـهْداً ويغشـى الـهجر بـين الأصـوات والعيـدان(٦)

٣- فَأْتِنـا نَصْطَبـحْ ونلتـذ جميعـاً لثـلاث بقـين مـن شَـعْبانِ(٧)

---

(١) في أخبار الحمقى والمغفلين: أن المأمون قال: تدرون ما جرى بيني وبين أمير المؤمنين هارون الرشيد؟ كان لي إليه ذنب، فدخلت مسلماً عليه؛ فقال: اغرب يا أحمق! فانصرفت مغضباً، ولم أدخل عليه أياماً، فكتب رقعة يقول: ليت شعري ... البيتان. فسرت إليه؛ فقال: إن كان الذنب لنا فقد استغفرناك، وإن كان لك فقد غفرناه، فقلت له: قلت يا أحمق، ولو قلت لي يا أرعن كان أسهل عليّ، فقال: ما الفرق بينهما؟ قلت له: الرعونة تتولد عن النساء فتلحق الرجل من طول صحبتهن، فإذا فارقهن، وصاحب فحول الرجال زالت عنه، وأما الحمق فإنه غريزة.

(٢) في غرر الخصائص: ... أمنك الجفاء ...

(٣) في غرر الخصائص: فلئن جئته .... وان كنت جئته ...

(٤) في غرر الخصائص: أن الرشيد كتب إلى جعفر بن يحيى بهذه الأبيات يستدعيه الحضور إلى النهروان، فأجابه جعفر:

إن يومـاً كتبـتَ فيـه إلـى عبـدك يـوم يسـود كـل زمـانِ

يـوم لـهو كانـه طلعـة البـدر إذا قـابلت خـدود القيـانِ

فاصطبـح واغتبق فداؤك نفسـي مـن جميع الانام والحدثـانَ

(٥) في عيون التواريخ وغاية المرام: سل عن الصوم يا بن يحيى.

في غاية المرام: نحو ثامن النهراون ... وفيه تصحيف.

(٦) في عيون التواريخ: لنصون المدام شهراً ونلقى ...

في غاية المرام: ليصوم المدام شهر ويغشى .....

(٧) في عيون التواريخ: ونلهو كلانا في ثلاث ... في غاية المرام: نلهو جميعاً.

(٤١)

قال الرشيد في جارية أعرضت عنه[1]:

- من الرمل -

١- صـدَّ عَنِّـي إذْ رآنـي مُفْتَتَـنْ	وأطـالَ الصـدَّ لمـا إن فَطَـنْ[2]

٢- كـان مملوكـي فـأضْحى مـالكي	إن هـذا مـن أعـاجيبِ الزَّمـنْ

(٤٢)

قال الرشيد في العشق:

- من السريع -

١- صـيَّرني الحـبُّ إلـى مـا تـرى	أنحـلَ جِسْـمي، ولقَلْبـي كَـوى

٢- قـد كـتب الحـبُّ علـى جَبْـهتي:	»هـذا قتيـلٌ فـي سـبيل الـهوى«

- الياء -

(٤٣)

قال الرشيد يعظ ولده الأمين، لما بلغه ما يتهدد به أخاه المأمون:

- من الطويل -

١- مُحمَّـدُ لا تَظْلِـمْ أخـاك فإنَّـهُ	عَليكَ يَعودُ البغـي إنْ كنـتَ باغياً[3]

٢- ولا تَعْجلـنَّ الدَّهـرَ فيـه فإنَّـهُ	إذا مـال بـالاقوام لـم يُبْـقِ باقيـا[4]

---

(١) في الأغاني: أن الرشيد غضب على جارية له، فحلف لا يدخل إليها أياماً، ثم ندم وقال: صدَّ عني إذ رآني ...

ثم قال لجعفر بن يحيى: اطلب من يزيد على هذين البيتين، فقال: ليس غير أبي العتاهية، فبعثوا اليه فاعتذر، فأمر بإطلاقه وصلته؛ فقال:

الآن طاب القول.

ثم قال:

عـزَّة الحـبِّ أرتـه ذلتـي	فـي هـواه، ولـه وجـه حسـنْ

ولـهذا صـرت مملوكـاً لـه	ولـهذا شـاع مـا بـي وعَلَـنْ

الأغاني: ٧٨/٤.

(٢) في تاريخ الخلفاء وأخبار الدول وغاية المرام: وأطال الصبر .....

(٣) في فوات الوفيات: محمد لا تبغض ....

(٤) في فوات الوفيات: فالدهر فيه كفاية ...

(٤٤)

قال الرشيد يخاطب البرامكة[١] :

- من الكامل -

١- أجْــرى القَضَــاء عليكُــمُ ... مــا جِئْتُمُــوه عَلانِــيَةْ

٢- مــن تَــرْكِ نُصْــح إمــامِكم ... عنــدَ الأمــور الباديــَةْ

٣- يــا آل بَرْمَــك إنَّمــا ... كُنْتُــم ملوكــاً عاتــيَةْ[٢]

٤- فكفرْتُــمُ وعَصَيْتُــمُ ... وجَحدْتُــمُ نُعمائِــيَه[٣]

٥- هــذي عُقُوبــةُ مــن عَصَــى ... مــولاه ثــم عصانيــَةْ[٤]

٦- كنتُــمْ كشــيءٍ قــد مَضَــى ... أحــلام نــومٍ ســاريَةْ

---

(١) في المحاسن والمساوي: أن يحيى بن خالد كتب إلى الرشيد من السجن يستعطفه:

قُــل للخليفــة ذي الصنــائع ... والعطايــا الفاشــيهْ

إن البرامكــة الذيــن ... رُمــوا لديــك بداهيــةْ

صفــر الوجــوهِ عليــهم ... خلــع المذلــة باديــةْ

وهي قصيدة طويلة قد اقتصرنا على هذه الأبيات، فلما وصلت الرسالة إلى الرشيد وقع في رقعته «وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيةً كانتْ آمنةً مطمئنةً يأتيها رزْقها رَغداً من كلِّ مكانٍ فكَفَرت بأنْعم اللهِ فأذاقها اللهُ لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» (النحل: ١١٢) وقد قلت: أجرى القضاء عليكم .....

(٢) العاتية: من العتو وهو التجبر والتكبر.

في سمط النجوم: ملوكاً عادية ....

(٣) في المحاسن والمساوئ والمناقب الحيدرية: فطغيتم وبغيتم وكفرتم ....

في الأنباء: فطغيتم وكفرتم ....

(٤) في المحاسن والمساوئ: من عصى من فوقه ...

في المناقب الحيدرية: من عصى معبوده ...

في الأنباء: هذا الجزاء لم عصى معبوده ....

في شرح قصيدة ابن عبدون: عصى رب السما ...

تخريج أشعار الديوان

-١-

الأبيات في مختصر التاريخ: ١٢٧، وخلاصة الذهب: ١٧٠.

والبيتان (١، ٢) في الأخبار الطوال: ٣٩٢، والفتوح: ٢٨١/٨، ومروج الذهب: ٣٧٥/٣، والمصباح المضيء: ٤٧٠/١.

والأبيات (١، ٢، ٣) في التمثيل والمحاضرة: ١٨٢، بلا غرو.

والبيتان (١،٢) في محاضرة الأبرار: ٤٦٢/١ بلا غرو، وقد تمثل بهما المقتفي لامر الله.

-٢-

الأبيات في الكامل في التاريخ: ١٣٠/٥، والمختصر في أخبار البشر: ١٨/٢، وتاريخ ابن الوردي: ٢٨٦/١، ومآثر الإنافة: ١٩٣/١-١٩٤.

-٣-

الشعر في العقد الفريد: ١٢٠/٥.

-٤-

الشعر في الأغاني: ٣١٧/١٨، الديارات: ٢٢٥، ومعجم البلدان: ٥١٣/٢، والمنتظم: ١٨٣/١٠، ومختار الأغاني: ١٦٨/٤-١٦٩، ومعجم ما استعجم: ٥٨٣/٢-٥٨٣. ومسالك الأبصار: ٢٦٩/١.

-٥-

الشعر في مصارع العشاق: ٢٠٨/٢.

-٦-

الشعر في فوات الوفيات: ٢٢٦/٤.

والبيتان (١، ٢) في تاريخ بغداد: ٩٧/١.

-٧-

البيتان في الورقة: ١٨، والأغاني: ٣١١/٥، ٣٧٢/١٦.

ومختار الأغاني: ٤٦٤/٣.

-٨-

البيت في الإمامة والسياسة: ١٦٨/٢، والعقد الفريد: ٦٠/٥.

-٩-

البيتان في كتاب بغداد مدينة السلام: ٦٣، ومعجم البلدان: ٢/٢٣٩، وغاية المرام: ١١٩.

-١٠-

البيت في نشوار المحاضرة: ١/١٣٦، والمنتظم: ٩/٧٤، وخلاصة الذهب: ١٣٠.

-١١-

القسيم في فوات الوفيات: ٤/٢٢٧، وبدائع البدائه: ٤١.

-١٢-

الأبيات في الأغاني: ١٦/٣٧٤، والمرقصات والمطربات: ١٢٦، ومختار الأغاني: ٣/٤٦٦.

-١٣-

البيتان في مختار الأغاني: ٣/١٤٧.

-١٤-

البيت في تاريخ الخلفاء: ٢٩٢.

-١٥-

البيت في المنتظم: ٩/٢٠٧، وذم الهوى: ٦٤١، وخلاصة الذهب: ١١٦، والبداية والنهاية: ١٠/٢١٠.

-١٦-

البيتان في نساء الخلفاء: ٥٥، وتاريخ بغداد: ١/٩٨، وذم الهوى: ٦٦١، والمنتظم: ٨/٣٥٢، وخلاصة الذهب: ١١٨، والبداية والنهاية: ١٠/١٦٦.

-١٧-

البيت في مروج الذهب: ٣/٣٧٨.

-١٨-

البيتان في نفح الأزهار: ٦٤. وهما في حماسة الظرفاء: ١/١٨٩، بلا عزو.

-١٩-

الأبيات في المحاسن والمساوي: ٢/١٨٩.

-٢٠-

البيتان في نفح الأزهار: ٦٤.

وهما في البديع في نقد الشعر: ٣٥٩، بلا عزو.

-٢١-

البيتان في الزهرة: ١٧٧/٢.

-٢٢-

البيتان في أشعار أولاد الخلفاء: ٦٠، والأغاني: ٢٠٦/١٠، والتذكرة الفخرية: ٣٨٠، ومختار الأغاني: ٤٤/٥، وتاريخ الخلفاء: ٢٩٦.

-٢٣-

البيت في العقد الفريد: ٥٨/٦، والإماء الشواعر: ٤٩، وتاريخ بغداد: ١٠/١٤، وبدائع البدائه: ١١٧، ومختار الأغاني: ٣٨١/٥.

-٢٤-

الشعر في الديارات: ٢٢٦، والأنباء في تاريخ الخلفاء: ٧٨، والأوائل: ٢١٥-٢١٦، والأبيات (٢، ٣، ٤، ٥) في الورقة: ١٩.

والأبيات (١، ٢، ٥) في حماسة الظرفاء: ٧٨/٢.

والأبيات (١، ٢، ٣، ٤) في البديع في نقد الشعر: ١٨٧-١٨٨، بلا عزو.

والأبيات (١، ٢، ٤) في الزهرة: ٥١/١، بلا عزو.

والبيت الأخير في المذاكرة في ألقاب الشعراء: ٢٥٩، بلا عزو.

-٢٥-

البيت في صبح الأعشى: ٣١١/٦.

-٢٦-

الشعر في الديارات: ٢٢٦.

-٢٧-

الشعر في معجم الشعراء: ٤٦٢، والأبيات (١، ٢، ٣) في الفتوح: ٢٧٤/٨-٢٧٥، ومروج الذهب: ٣٨٩/٣، والأنباء: ٨٥، وشرح قصيدة ابن عبدون: ٢٣٠، والوزراء والكتاب: ٢٣٨، وعيون التواريخ: ١٦١/٣، ووفيات الأعيان: ٣٠٣/١، وتحفة المجالس: ٩٩.

-٢٨-

الشعر في الفتوح: ٢٨٢/٨، والبداية والنهاية: ٢٢١/١٠، وعيون التواريخ: ١٩٥/٣، والأبيات (١، ٢، ٣) في المنتظم: ٢٣١/٩.

-٢٩-

البيت الأول في الفتوح: ٢٦١/٨. والثاني والثالث في مروج الذهب: ٣٦٢/٣.

-٣٠-

الأبيات في زهر الآداب: ٥٣٩/١، ومعجم الشعراء: ٤٦٢، وشرح قصيدة ابن عبدون: ٢٤٥، والمنتظم: ١٠/٩، وواسطة السلوك: ٣٠، وخلاصة الذهب: ١١٩-١٢٠، والبداية والنهاية: ١٦٦/١٠، والمستطرف: ٧٣/١.

-٣١-

الشعر في الورقة: ١٩، والأغاني: ١٩٠/٥-١٩١، والديارات: ٢٢٦-٢٢٧.

-٣٢-

الشعر في الأغاني: ٣٧٣/١٦، والمرقصات والمطربات: ١٢٤-١٢٥، ومختار الأغاني: ٤٦٥/٣.

-٣٣-

البيت في أنباء نجباء الأبناء: ١١٠، وبدائع البدائه: ٢٧.

-٣٤-

القسيم في الأغاني: ٢٩٩/١٩، ومختار الأغاني: ٢٦٤/٤.

-٣٥-

البيتان في العقد الفريد: ٦٣/٦، ٤٠٩/٦.

والبيت الأول في البداية والنهاية: ٢٢٠/١٠.

-٣٦-

البيتان في البداية والنهاية: ١٩٧/١٠، وعيون التواريخ: ١٦٤/٣.

-٣٧-

الشعر في تاريخ الخلفاء: ٢٩٥-٢٩٦.

-٣٨-

الأبيات في العقد الفريد: ٤٦/٦، والورقة: ١٨، والزهرة: ٥٦٤/٢، والأغاني: ١٧٣/١٦، ونثر النظم وحل العقد: ١٦٠، وتاريخ بغداد: ١٢/١٤، ومحاضرات الأدباء: ٤٢/٣، والأنباء في تاريخ الخلفاء: ٧٨، والمنتظم: ٣٢٦/٨-٣٢٧، وذم الهوى: ٦٤٠-٦٤١، ومحاضرات الأبرار: ٢٢٦/١، والذخيرة: ق١ م٣٣/١، والمعجب: ٤٩، وبلغة الظرفاء: ٤١، والنبراس: ٤٢، ومختار الأغاني: ٤٦٤/٣، والبداية والنهاية: ٢٢٠/١٠، وفوات الوفيات: ٢٢٦/٤، وعيون التواريخ (م-خ): ١٩٣/٣، وخلاصة الذهب: ١١١، وروضة المحبين: ١٨٧، وسكردان السلطان: ٤٠١، وديوان الصبابة: ٥٢،

وتحفة العروس: ٣٩٧، ونهاية الأرب: ٢/١٤٤-١٤٥، وتحفة المجالس: ٢٩٤، وشذرات الذهب: ١/٣٣٦، وتزيين الأسواق: ١/٢٠.

-٣٩-

البيتان في أخبار الحمقى والمغفلين: ٩-١٠.

وهما في غرر الخصائص الواضحة: ٣٨٦، بلا عزو.

-٤٠-

الأبيات في غرر الخصائص الواضحة: ٤٤١، وعيون التواريخ: ٣/١٦١، وغاية المرام: ١٢٠.

-٤١-

البيتان في الأغاني: ٤/٧٨، ومصارع العشاق: ٢/٢١٢-٢١٣، وذم الهوى: ٦٤٢، وبدائع البدائه: ٥٩، ومختار الأغاني: ١/٥٣، وتاريخ الخلفاء: ٢٩٢ وأخبار الدول: ١٥٠، وغاية المرام: ١١٩، ونفحة اليمن: ٨.

-٤٢-

البيتان في الديارات: ٢٢٦.

-٤٣-

البيتان في شرح قصيدة ابن عبدون: ٢٤٥، وفوات الوفيات: ٤/٤٧.

-٤٤-

الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) في تحفة المجالس: ١٠٣، وسمط النجوم: ٣/٢٨٦، وشرح قصيدة ابن عبدون: ٢٣٧، والمناقب الحيدرية: ٣٢.

والأبيات (٣، ٤، ٥، ٦) في المحاسن والمساوي: ٢/١٨٢.

والأبيات (٣، ٤، ٥) في الأنباء: ٨٥.

الملحق

ما نسب له أو لغيره من الشعر

- الباء -

(١)

قال الرشيد في جارية، رغب عن شرائها[١] :

- من الكامل -

١- قــالوا أَرَدْتَ صغــيرةً فأَجَبْتُــهُم ... أَشْهَى المطيِّ إلـيَّ مـا لَـمْ يُرْكَـبِ[٢]

٢- كَـمْ بَـين حبَّـةِ لُؤلـؤٍ مَثْقوبَـةٍ ... لُبِسـتْ، وحبَّـةِ لُؤلـؤٍ لـم تُثْقَـبِ[٣]

- الثاء -

(٢)

قال الرشيد في جواريه الثلاث[٤] :

(١) في نور القبس: قال الأصمعي: كنت عند الرشيد، فأتى بجارية ليبتاعها، فأعجبته؛ فقال لمولاها: بكم الجارية ؟ قال: بمائة ألف درهم؛ فقال: ادفع المال إليه يا غلام، فلما ولّى؛ قال: ردّوا الجارية، فرُدَّت؛ فقال: بكرٌ أم ثيب ؟ قالت: بل ثيِّب؛ قال: ردُّوها على مولاها، ثم أنشأ يقول: قالوا أردت صغيرة ...
فقالت الجارية: يا أمير المؤمنين ! أتاذن لي في الجواب ؟ قال: نعم، فأنشأت تقول:

إنَّ المطيــةَ لا يُلَــذ ركوبـــها ... حتى تذلـل بالزمـام وتُركـبِ

والــدّرُّ ليــس بنــافع أربابــه ... ما لم يؤلف في النظـام ويُثقبِ

فضحك وقال: يا غلام ادفع ثمنها لمولاها، وأمر لها بمائة الف درهم في خاصة نفسها. نور القبس: ١٣٩.

(٢) في ديوان المعاني: عشقت ... خير المطيّ لدي
في المستطرق: نكحت ... في مختار الأغاني: عشقت ...

(٣) في مختار الأغاني والمستطرف: نظمت ...

(٤) في ديوان العباس بن الأحنف:

إننـي وزعـت قلبـي طائعـاً ... بـين سـحر وضيـاء وخنـث

يتنازعن الهوى من ذي هـوىً ... آمنـات عــهده لا ينتكـث

وإذا سـحرٌ أتـت زائـرة ... كشفت رؤية سـحر كـلّ بـث

وابنفســي من حبيب زائـر ... غير مملولٍ على طول اللبـث

- من الرمل -

١- إنّني وزعتُ حُبّي طائعاً بين شَجْوٍ وضياءٍ وخَنَثْ
٢- يَتنازَعْنَ الهوى من ذي هوىً آمناتٍ عقدةً لا تُنْتَكَثْ
٣- وإذا شَجْوٌ أتتْ زائرةً كشفتْ عنِّي شَجْوَ كلِ بَثْ

- الدال -

(٣)

قال الرشيد في جارية غاضبها ثم صالحها:

- من الوافر -

١- دَعي عَدَدَ الذُّنوبِ إذا التَقَيْنا تعالي لا نَعدُّ ولا تَعدِّي(١)
٢- فأقسِمُ لو مَدَدْتِ بحبلِ وصلي إلى نارِ الجحيمِ لقُلتُ مُدِّي(٢)

(٤)

قال الرشيد في جارية كلف بها، وكانت تمتنع عليه:

- من الوافر -

١- أرى ماءً وبي عطشٌ شديدٌ ولكنْ لا سبيلَ إلى الوُرُودِ
٢- أما يكفيكِ أنّكِ تَمْلكيني وأنَّ الناسَ كلَّهمُ عبيدي(٣)
٣- وإنّكِ لو قَطعْتِ يدي ورجلي لقُلتُ من الرِّضا أحسنت زيدي(٤)

- العين -

(٥)

قال الرشيد في كتمان السِّر:

- من المتقارب -

لساني كتومٌ لأسراركُمْ ومعي بسِّري نَمومٌ مُذيعُ
فَلولا دُموعي كتَمْتُ الهَوَى ولولا الهَوَى لَمْ تكنْ لي دُموعُ

---

(١) في فوات الوفيات: دعي عدّ ... وفي مختار الأغاني: دعي هذي ...
(٢) في الأغاني، ومختار الأغاني: فاقسم لو هممت بمدّ عشري ...
(٣) في روضة المحبين: وأن الناس كلهم عبيدي .
(٤) في تاريخ بغداد، وتاريخ الإسلام، والبداية والنهاية: لقلت من الهوى أحسنت زيدي.

(٦)

قال الرشيد في جارية لم يقدر على غشيانها: (من البسيط)

النَّفْــسُ تَطْمَــعُ والأَسْــبابُ عــاجزةٌ ... والنَّفْسُ تَهْلِكُ بين اليأسِ والطَّمعِ[١]

- الفاء -

(٧)

قال الرشيد يخاطب جعفر بن يحيى البرمكي وهو مصلوب[٢]:

- من المتقارب -

١- تَقَاضــاكَ دهــرُكَ مــا أسْــلَفَا ... وكــدَّر عَيْشَــك بعــدَ الصَّفــا

٢- فــلا تَعْجَــبنَّ فــإنَّ الزَّمــانَ ... رَهــينٌ بتَفْريــقِ مــا ألفَّــا[٣]

- الكاف -

(٨)

قال الرشيد لعمرو بن سعيد الباهلي[٤]:

- من الرجز -

١- إنَّ أخاكَ الصِّدقَ من كان مَعَكْ[١]

---

(١) في شرح المقامات: .... بين العجز والطمع.

في عيون الأخبار: القلب يطمع .. بين العجز والطمع.

(٢) في تاريخ الإسلام: قال إسحق بن إبراهيم الموصلي: قال لي الرشيد بعد قتل جعفر وصلبه: اخرج بنا نظر إليه، فلما عاينه أنشأ يقول: تقاضاك دهرك....

تاريخ الإسلام (حوادث ١٨١-١٩٠هـ: ١٠٣).

(٣) وفي الأغاني بعد هذا البيت:

ومـا زال قلبك مأوى السـرور ... كـثير الـهوى ناعمـاً مُترفـا

ألــحّ عليـــك بروعاتـــه ... وأقبــل يرميــك مســتهدفا

في الأغاني: فلا تجزعن .. بتشتيت ما ألفا.

في مختصر التاريخ وخلاصة الذهب: فلا تنكرن ... جدير بتشتيت ما ألفا.

(٤) في المصون في الأدب: أتى الرشيد عمرو بن سعيد بن سلم، وكان في حرسه فقال له الرشيد: من أنت ؟ قال: عمرو عمرّك الله، ابن سعيد أسعدك الله، ابن سلم سلمك الله يا أمير المؤمنين، فقال: أنت تكلؤنا منذ الليلة؛ فقال: الله يكلؤك قبلي وهو خير حافظاً فقال: يا عمرو: إنَّ أخاك الصّدق من كان .. المصون: ١٤٨.

٢- وَمَنْ يَضرُّ نَفْسَهُ لينفَعَكْ
٣- وَمَنْ إذا صرف زَمَانٍ صَدَعَكْ[٢]
٤- شتَّتَ شَمْلَ نَفْسِهِ لِيَجمْعَكْ[٣]
٥- وإنْ غدوتَ ظالماً غدا مَعَكْ[٤]

(٩)

قال الرشيد في جارية له:

- من الخفيف -

١- قُـــلْ لِمَـــنْ يَمْلِـــكُ المُلـــو ... كَ وإنْ كـــانَ قَـــدْ مُلِـــكْ
٢- قـــد شَـــرِبْناكِ مُـــدَّةً ... وَبَعَثْنـــا إليـــكِ بِـــكْ[٥]

- اللام -

(١٠)

قال الرشيد لما خرج إلى خراسان، وصار بعقبة حلوان:

- من البسيط -

١- حتى متى أنـا فـي حـلٍّ وتَرْحـالِ ... وطـولِ هـمٍّ بإدْبـارٍ وإقبـالِ[٦]

---

(١) في زهر الآداب: إن أخاك الحق ..
وفي تاريخ دمشق: إنّ أخا الهيجاء من يسعى معك.
في التمثيل والمحاضرة: من لم يخدعك.
في عيون الأخبار: من لن يدعك.
(٢) صدع: فرّق وباعد.
(٣) في تاريخ دمشق: بدّد شمل نفسه ...
في مروج الذهب: .. كي يجمعك .
في التمثيل والمحاضرة: شتت فيك شمله .
(٤) في التمثيل والمحاضرة: وإن رآك طالباً سعى معك.
في عيون الأخبار: وإن رآك ظلماً سعى معك.
(٥) في عيون الأخبار: قد شربناك فاشربي ..
في العقد الفريد: ٥/٥٠٥: قد شربناك مرّة ..
في العقد الفريد: ٦/٤٠٧: قد شربناك مرّة ..
(٦) في تاريخ دمشق والمصباح المضيء: في حطٍ ... وطول سعي وإدبار ..

٢- ونـازِحُ الـدّار لا ينفـكُّ مُغْتربـاً عـن الأحبـةِ لا يـدرون مـا حـالي[١]

٣-فـي مَشْـرقِ الأرْض طـوْراً ثـم[٢] لا يخطرُ المَوْتُ مِنْ حِرْصي عَلَى بَالي

٤- ولَوْ قَنَعْتُ أتَاني الرِّزقُ في دَعةٍ إنَّ القنـوعَ الغنـي، لا كـثرةُ المـالِ[٣]

(١١)

قال الرشيد للفضل بن الربيع[٤]:

- من الكامل -

١- أعْـززْ علـي بـأن تَبيـت عَليـلا أو أنْ يحـلَّ بـكَ السَّـقام نزيـلا[٥]

٢- ولَقَدْ سـألتُ فـأُبْتُ منـك بغُصةٍ إذْ قيـل أوْعَـكَ أوْ أحـسَّ غليـلا[٦]

٣- فَـوَددتُ أنـي مـالكٌ لسَـلامتي فأعيرهـا لـكَ بكـرةً وأصيـلا

هـذا أخٌ لـك يشـتكي مـا تشـتكي وكـذا الخليـل إذا أحـبَّ خليـلا[٧]

- النون -

(١٢)

قال الرشيد لعنان جارية الناطفي، وقد قبلها ولم ينشر عليه:

- من الطويل -

١- أقولُ وقد حـاوَلْتُ تَقْبيـلَ خدِّهـا وبي رعدةٌ من حبِّها ليـس تَسْـكنُ[٨]

٢- فديتُكِ إنِّي أشجعُ النَّـاسِ كلِّهُم لـدى الحـربِ إلا أننـي عنـكِ أجْبُـنُ

---

(١) في تاريخ دمشق: لا أنفك .. في العقد الفريد: ما أنفكّ ..

(٢) في تاريخ دمشق والعقد الفريد: بمشرق الأرض ..

(٣) في تاريخ دمشق: ولو قعدت ..

(٤) في الزهرة: أنَّ الفضل بن الربيع اشتكى شكاة، فكتب اليه الرشيد: أطال الله مدّتك وأدام عافيتك، ما منعني من المسير اليك إلا التطير من عيادتك، واعذر أخاك، فوالله ما جفاك ولا قلاك، ولا استبدل بك سواك وفيك أقول: أعزز عليّ بأن تبيت عليلا.

الزهرة: ٦٤/٢.

(٥) في شرح المقامات وغرر الخصائص والعقد الفريد: أو أن يكون بك ....

(٦) في الزهرة: أو يحس عليلا، والتصحيح من غرر الخصائص الواضحة.

(٧) في غرر الخصائص: وكذا المحب إذا أحبّ خليلا.

(٨) في شرح المقامات: ... تقبيل كفّها ... ولي رعدة أهتز منها وأسكن.

(١٣)

قال الرشيد يرثي عمرو بن عبيد[١] :

- من الكامل -

١- صلى عليكَ اللهُ من مُتوسِّدٍ قبْرٍ مَرَرْتُ بهِ على مَرّانِ[٢]

٢- قبراً تَضَمَّنَ مُؤْمناً متخشِّعاً عبد الإله، ودان بالفُرقانِ[٣]

٣- وإذا الرِّجال تَنازَعُوا في مَشهدٍ فَصَلَ الخطاب بحكْمةٍ وبيانِ[٤]

٤- لو أنَّ هذا الدَّهر أبقى صالحاً أبْقى لنا عمراً أبا عُثْمانِ[٥]

---

(١) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن بابان المعتزلي، كان متكلّما حاذقاً مات سنة ١٤٤هـ، ينظر في ترجمته : طبقات المعتزلة: ٣٥، ومرآة الجنان: ١/ ٢٩٥ .

(٢) في طبقات المعتزلة وعيون الاخبار، ومرآة الجنان: صلى الإله عليه ...

(٣) في عيون الأخبار ومرآة الجنان، مؤمناً متحنفاً ...

(٤) في طبقات المعتزلة: تنازعوا في شبهة .... فصل الحديث ...

في عيون الأخبار: تنازعوا في سنة .... فصل الحديث ...

(٥) في عيون الأخبار: فلو أن هذا ..... لنا حيًّا أبا عثمانِ.

تخريج أشعار الملحق

-١-

البيتان في نور القبس: ١٣٩، نسبا إلى الرشيد.

وهما في ديوان المعاني: ٢٦٣/١، لعبد الملك بن مروان.

وهما في مختار الأغاني: ١١٣/٦، وتحفة العروس: ١٨٦، لأبي دلف العجلي.

وهما في مرآة الجنان: ٤٥٤/١، نسبا إلى أبي نواس وقد أخلَّ بهما ديوانه.

وهما في الكناية والتعريض: ١٤، والمستطرف: ٢١٨/٢، بدون نسبة.

-٢-

الأبيات في الديارات: ٢٢٧، نسبت إلى الرشيد.

وهي للعباس بن الأحنف كما في ديوانه.

-٣-

البيتان في الأنباء في تاريخ الخلفاء: ٧٨، نسبا إلى الرشيد، وكذلك البيت الأول في فوات الوفيات: ٢٢٦/٤.

وهما في الأغاني: ٨٣/٢١-٨٤، للمؤمل بن أميل.

وهما في مختار الأغاني: ٣٦٣/٥، وبدون نسبة، وكذلك البيت الأول في تحفة العروس: ٤٠٣ .

-٤-

الأبيات في ذم الهوى: ٧٢٦، وروضة المحبين: ٤٦٥، نسبت إلى الرشيد.

والبيتان (٢، ٣) في تاريخ بغداد: ١٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩١-٢٠٠هـ): ٤٢٩، نسبا إلى الرشيد.

والبيت الأول في يتيمة الدهر: ٧٤/٤، نسب إلى الرشيد.

والبيت الثاني في تاريخ دمشق: ٣٢٩/٣٣، والبداية والنهاية: ٢١٩/١٠، نسب إلى الرشيد.

والأبيات في حماسة الظرفاء: ١٠٥/٢-١٠٦، والوافي بالوفيات: ٣٠١/٣، وتاريخ الطبري: ١٨٥/٨، نسبت إلى الخليفة المهدي.

والبيتان (١، ٢) في تاريخ الموصل: ٢٥٥، نسبا إلى الخليفة المهدي.

والبيتان (٢، ٣) في كتاب الزهرة: ٥٦٦/٢، ونزهة الجليس: ٩٨/١، نسبا إلى المأمون.

والبيت الأول في تاريخ دمشق: ٣٢٩/٣٣، نسب إلى المأمون.

والبيتان (٢، ٣) في الظرف والظرفاء: ١٣٠، نسبا لابن الرومي، وهما له كما في ديوانه: ٨٠٤/٢.

والأبيات في أخبار القضاة: ٢٦١/٣، وروضة المحبين: ١٨٧، وطراز المجالس: ٢٢٧، بدون نسبة.

-٥-

البيتان في البديع في نقد الشعر: ٨١، وتحرير التحبير: ٣٢٠/٢، وأنوار الربيع: ٣٤٢/٣، نسبا إلى الرشيد.

وهما في تاريخ دمشق: ٣٣٢/٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٢١١-٢٢٠هـ): ٣٢٧، والوافي بالوفيات: ٦٥٩/١٧، والبداية والنهاية: ٢٧٨/١٠، وفوات الوفيات: ٥٠٥/١، والنجوم الزاهرة: ٢٢٧/٢، وتاريخ الخلفاء: ٣٢٨، وسمط النجوم: ٣١٧/٣، نسبا إلى المأمون.

والبيتان في أشعار أولاد الخلفاء: ٩٠، ومحاضرات الادباء: ٣٨/٣، نسبا إلى أبي عيسى بن الرشيد وهما في المحاسن والأضداد: ٢٩، والصناعتين: ٢٩٤، ومصارع العشاق: ١١٣/٢، بلا عزو.

-٦-

البيت في الورقة: ٢٠ نسب إلى الرشيد.

والبيت في عيون الاخبار: ٩٤/٤، وشرح مقامات الحريري: ١٧٢/٤-١٧٣، نسب إلى عيسى بن موسى.

-٧-

البيتان في تاريخ الإسلام (حوادث ١٨١-١٩٠هـ): ١٠٣، والبداية والنهاية: ١٩٧/١٠، وعيون التواريخ: ١٦٤/٣، نسبا إلى الرشيد.

وهما في الأغاني: ٢٣٦/١٠، ومختصر التاريخ: ١٢٤، وخلاصة الذهب: ١٠٥، نسبا إلى عبيد الله بن موسى الهادي.

-٨-

الرجز في المصون في الادب: ١٤٨، وديوان المعاني: ١٢٣/١، نسب إلى الرشيد.

والرجز في تاريخ دمشق: ٣٣/٣٢٥-٣٢٦، وزهر الآداب: ٥٢١/١، والغيث المسجم: ٣٥٢/١، ونزهة الجليس: ٥٤/٢، نسب إلى المأمون.

والرجز في مروج الذهب: ٣٢٩/٣، نسب إلى أبي العتاهية، وقد أخلّ به ديوانه، والرجز في عيون الأخبار: ٥٢١/١، والتمثيل والمحاضرة: ٤٦٣-٤٦٤، وعين الأدب والسياسة: ١٩، وجواهر العقدين: ٣٢٧/١، وغرر الخصائص الواضحة: ٤٢٧، والمستطرف: ١١٩/١، بلا عزو.

-٩-

البيتان في الورقة: ٢٠، نسبا إلى الرشيد أو لأبي الشِّبل -عصمة بن وهب- وهما في العقد الفريد: ٥٠٥/٥، ٤٠٧/٦، بلا عزو، وكذلك في عيون الأخبار: ٤٩/٣.

-١٠-

الشعر في المحاسن والمساوئ: ٤/٢، نسب إلى الرشيد.

والشعر في تاريخ دمشق: ٣٣/٣٣٤-٣٣٥، والمصباح المضيء: ٥٠٠/١-٥٠١، نسب إلى المأمون.

والشعر في العقد الفريد: ٢٠٨/٣-٢٠٩، نسب إلى كلثوم بن عمرو العتابي.

-١١-

الشعر في الزهرة: ٦٤٨/٢، وغرر الخصائص الواضحة: ٤٤٥ نسب إلى الرشيد.

والشعر في العقد الفريد: ٤٤٩/٢، وشرح المقامات: ١٤٦/٢، نسب إلى المعتصم.

والشعر في المنتحل: ٢٧٩، نسب إلى أحمد بن يوسف الكاتب.

والشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات، كما في ديوانه: ٦٠.

-١٢-

البيتان في محاضرات الأدباء: ٢٦٩/٣، نسبا إلى الرشيد.

والبيتان في شرح المقامات: ٢٠٢/٤، نسبا إلى الحسن بن وهب.

-١٣-

الشعر في حماسة الظرفاء: ١٣٠/١-١٣١، نسب إلى الرشيد.

والشعر في طبقات المعتزلة: ٤٠-٤١، وعيون الأخبار: ٣٠٨/١، ومرآة الجنان: ٢٩٦/١، نسب إلى المنصور العباسي.

روافد البحث

- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول: لمحمد بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المعطي بن علي الإسحاقي - المطبعة الميمنية - مصر - ١٣١٠هـ.

- الأخبار الطوال: لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) تحقيق: عبد المنعم عامر -مطبعة عيسى البابي - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٦٠م.

- أخبار النساء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) - دار مكتبة الحياة.

- أخبار الحمقى والمغفلين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

- أخبار الدول وآثار الأول: لأبي العباس أحمد بن يوسف القرماني، مطبعة الميرزا عباس التبريزي - بغداد - ١٢٨٢هـ.

- الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) بشرح الأستاذ: عبد. أ. علي مهنا - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام: لمحمد بن القاسم بن محمد النويري (ت ٧٧٥هـ) تحقيق: د. عزيز سوريال عطية، مطبعة المعارف العثمانية - الهند - ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- الإماء الشواعر: لأبي الفرج الأصفهاني. تحقيق: د. جليل عطية - مطبعة دار النضال - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.

- الإمامة والسياسة: لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: طه محمد الزيني - مطبعة سجل العرب - القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- أشعار أولاد الخلفاء: لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٤هـ) نشر: ج. هيورث ون مطبعة الصاوي، مصر ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م.

- أنباء نجباء الأبناء: لحجة الدين محمد بن محمد بن ظفر المكي، تصحيح مصطفى القباني، مطبعة التقدم - الطبعة الأولى.

- الأنباء في تاريخ الخلفاء: لأحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت ٥٨٠هـ) تحقيق: د. قاسم السامرائي - لايدن - ١٩٧٣م.

- أنوار الربيع في أنواع البديع: لصدر الدين علي بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شاكر - مطبعة النعمان - الطبعة الأولى - النجف الأشرف ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- البدء والتاريخ: المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي - وهو لمطهر بن طاهر المقدسي - مطبعة شالون - ١٩٦٩م.

- بدائع البدائه: لأبي الحسن علي بن ظافر الأزدي (ت ٦٢٣هـ) المطبعة الميرية - مصر - ١٢٧٨هـ.

- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) مكتبة المعارف بالاشتراك مع مكتبة النصر - الرياض - الطبعة الأولى - ١٩٦٦م.

- البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) تحقيق: عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

- بغداد مدينة السلام.

- بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء: للفقيه أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي - مطبعة النجاح - الطبعة الأولى، مصر ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م.

- بهجة المجالس وأنس المجالس: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد مرسي الخولي - دار الكتاب العربي.

- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون - الطبعة الثالثة - القاهرة: ١٩٦٣م.

- تاريخ الإسلام ووفات المشاهير والأعلام: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- تاريخ بغداد: لأبي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) وقف على طبعه محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.

- تاريخ الخلفاء: لجلال الدين أبي بكر بن عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م) مؤسسة شعبان.

- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٣م.

- تاريخ القطبي (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام): لقطب الدين محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٨٨هـ)، المكتبة العلمية بمكة المشرفة - الطبعة الثانية.

- تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي - دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- تاريخ الموصل: لأبي زكريا يزيد بن محمد بن أياس الأزدي (ت ٣٣٤هـ) تحقيق: د. علي حبيبة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية - القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- تاريخ ابن الوردي: لزين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن أبي الفوارس الوردي المعري (ت ٧٥٠هـ) الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر المعروف بابن واضح الكاتب (ت٢٩٢هـ) تقديم السيد محمد صَادق بحر العلوم - النجف الأشرف ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- تحفة العروس ونزهة النفوس: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني (ت ٧١٠هـ) دار التربية.

- تحفة المجالس ونزهة المجالس: لأبي بكر السيوطي - مطبعة السعادة، الطبعة الأولى - مصر ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) تحقيق: د. حفني محمد شرف - القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

- التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (٦٩٢هـ) تحقيق: د. حمودي نوري القيسي، د. حاتم صالح الضامن - مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- تزيين الأسواق في أخبار العشاق: لداود بن عمر البصير الأنطاكي - دار مكتبة الهلال، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- التمثيل والمحاضرة: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- التنبيه والإشراف: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ) عني بتصحيحه: عبد الله إسماعيل الصاوي - دار الصاوي للطباعة - ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء: لأبي محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني الزوزني (ت ٤٣١هـ) تحقيق: محمد جبار المعيبد - منشورات وزارة الإعلام - بغداد.

- حياة الحيوان الكبرى: لكمال الدين محمد بن موسى الدميري.

- جواهر العقدين في فضل الشرفين: لعلي بن عبد الله الحسني السمهودي (ت ٩١١هـ) تحقيق د. موسى بناي العليلي مطبعة العاني ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- الجماهر في معرفة الجواهر: لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤١٠هـ) عالم الكتب، بيروت.

- خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك: لعبد الرحمن بن إبراهيم بن قيتو الأربلي (ت ٧٠٧هـ) مكتبة المثنى - بغداد.

- الديارات: لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق: كوركيس عوّاد، مطبعة المعارف ١٩٥١م.

- ديوان دعبل بن علي الخزاعي - تحقيق: عبد الصاحب عمران الدجيلي - دار الكتاب اللبناني - الطبعة الثانية.

- ديوان ابن الرومي: علي بن العباس (ت ٢٨٤هـ) تحقيق: د. حسين نصار القاهرة ١٩٧٣م.

- ديوان الصبابة: لأحمد بن يحيى التلمساني المعروف بابن حجلة (٧٧٦هـ) دار الهلال بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م.

- ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق: د. عاتكة الخزرجي - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٤م.

- ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) عنيت بنشره مكتبة القدسي - القاهرة - ١٩٥٢م.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (٥٩٧هـ) تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- ذم الهوى: لابن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ومحمد الغزالي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

-روض الأخبار المنقلب عن ربيع الأبرار: لمحمد بن القاسم بن يعقوب الأماسي - المطبعة الميمنية - مصر.

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.

- روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر: لأبي الوليد بن الشحنة الحلبي، مطبوع على هامش مروج الذهب - الجزء الأول - مطبعة الأزهر - الطبعة الأولى مصر ١٣٠٣هـ.

- الزهرة: لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (ت ٢٩٧هـ). تحقيق: د. إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي - مطبعة عيسى البابي - الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

– سكردان السلطان: لابن أبي حجة أحمد بن يحيى التلمسني، ذيل على المخلاة مطبعة مصطفى البابي – الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

– سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ) المطبعة السلفية.

– سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي – دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) مطبعة الصدق الخيرية – القاهرة ١٣٥٠هـ.

– شرح قصيدة ابن عبدون (المعروفة بالبسامة) لأبي القاسم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي، مطبعة السعادة – الطبعة الأولى: ١٣٤٠هـ.

– شرح مقامات الحريري: لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت ٦١٩هـ) أشرف على طبعه محمد عبد المنعم خفاجي – مطبعة المرسلات – مصر – الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية – كوستوماس – القاهرة.

– طبقات المعتزلة: لأحمد بن يحيى بن المرتضى – تحقيق: سوسنه ويفلند فلزر. المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

– طراز المجالس: لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي – المطبعة الوهبية – مصر.

– الظرف والظرفاء: لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحق بن يحيى الوشاء (ت ٣٢٥هـ) – تحقيق: د. فهمي سعيد – عالم الكتب – الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

– العبر في خبر من غبر: للحافظ الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد – مطبعة حكومة الكويت – الطبعة الثانية.

– العقد الفريد: لأبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربِّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) بشرح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والنشر – الطبعة الثانية ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

– عنوان المعارف في ذكر الخلائف: للصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني (ت ٣٨٣هـ) تحقيق: محمد حسين آل ياسين – بغداد.

– عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري (من أعيان القرن الثامن الهجري) دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

– عيون الأخبار: لابن قتيبة الدينوري – باعتناء: د. يوسف علي الطويل – دار الكتب العلمية – بيروت.

- عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) نسخة مصورة مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة - النجف الأشرف الرقم: ٩/٢٣٨٣ تاريخ.
- العيون والحدائق في إخبار الحقائق: لمؤلف مجهول - مكتبة المثنى - بغداد.
- غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام: لياسين بن خير الله العمري - مطبعة دار البصري ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الواضحة: لرشيد الدين محمد بن إبراهيم الأنصاري الوطواط (٧١٨هـ) - مصر ١٣١٨م.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤) دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الفتوح: لأبي محمد احمد بن عثم الكوفي (ت ٣١٤هـ) مطبعة دار الندوة الهند - الطبعة الأولى.
- الفخري في الآداب السلطانية: لمحمد بن علي بن طباطبا الطقطقي - دار بيروت، بيروت، ١٣٨٠هـ.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت.
- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ) باعتناء نخبة من العلماء - دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- الكناية والتعريض: لأبي منصور الثعالبي: تقديم علي الخاقاني - مكتبة دار لبنان - بغداد بالاشتراك مع دار صادر بيروت.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: لأبي هلال العسكري - الطبعة الأولى - مطبعة محمود بك ١٣١٩هـ.
- لسان العرب المحيط: لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي (ت ٧١١هـ) طبع دار صادر بالاشتراك مع دار بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- لطائف المعارف: للثعالبي، تحقيق إبراهيم الأبياري، وحسن كامل الصيرفي مطبعة عيسى الحلبي مصر ١٩٦٠م.
- المحبر: لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي - دار الآفاق الجديدة، بيروت - اعتناء: د. إيلزه ليختن.
- المحاسن والأضداد: المنسوب لأبي عثمان عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مطبعة الساحل الجنوبي بيروت.
- المحاسن والمساوئ: لإبراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠هـ).

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء: لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) دار الحياة بيروت ١٩٦١م.

- محاضرة الأدباء ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار: لمحي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ) دار اليقظة العربية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني: لابن منظور الإفريقي. تحقيق: إبراهيم الأبياري. مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- مختصر التاريخ: لظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (ت ٦٧٩هـ) تحقيق: د. مصطفى جواد، مطبعة الحكومة - بغداد - الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

- مختصر أخبار الخلفاء: لعلي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) المطبعة الأميريه بولاق - مصر - الطبعة الاولى ١٣٠٩هـ.

- المختصر في أخبار البشر: لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء بن أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود الأيوبي (ت ٧٣٢هـ) المطبعة الحسينية - مصر - الطبعة الاولى.

- مختصر تاريخ الدول: لأبي الفرج غوريغوريوس بن أهرون الطبيب الملطي المعروف بابن العبري (ت ٦٨٤هـ) صححه: الأب أنطون صالحاني اليسوعي دار الرائد اللبناني - بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- المرقصات والمطربات: لنور الدين علي بن الوزير - دار حمد.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر: للمسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

- مآثر الإنافة في معالم الخلافة: للقلشقلندي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٩٨٠.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري. تحقيق: أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية.

- المستطرف من كل فن مستظرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ) مطبعة منير / بغداد.

- المعارف: لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة - مطبعة دار الكتب مصر - ١٩٦٠م.

- معجم الشعراء: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ) تحقيق د. عبد الستار أحمد فراج - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لمحي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي. تصحيح محمد سعيد العريان - مطبعة الاستقامة القاهرة.

- معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي - دار صادر بالاشتراك مع دار بيروت.

- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م - الطبعة الأولى.

- المصباح المضيء في خلافة المستضيء: لابن الجوزي، تحقيق: ناجية عبد الله إبراهيم، مطبعة الأوقاف بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- مصارع العشاق: لأبي محمد القاري جعفر بن أحمد السراج (ت ٥٠٠) دار صادر - بيروت ١٩٥٨م.

- المصون في الأدب: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة المدني - القاهرة - الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد الصقر - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية: ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى.

- المناقب الحيدرية: لأحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري اليمني الشرواني - مطبعة لكنو - الهند ١٢٣٥هـ.

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: لأبي عبيد الله المرزباني، المطبعة السلفية، مصر - ١٣٤٣هـ.

- نثر النظم وحل العقد: لأبي منصور الثعالبي المطبعة الأدبية - مصر ١٣١٧هـ.

- نزهة الجليس ومنية الأديب النفيس: للعباسي علي بن نور الدين الحسيني المكي (ت ١١٨٠هـ) مطبعة الحيدرية - ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس: لأبي الخطاب عمر بن علي بن الحسن الفاطمي المعروف بذي النسبين (ت ٦٣٦هـ) علّق عليه: عباس العزاوي - مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٥.

- نساء الخلفاء: لتاج الدين بن أنجب المعروف بابن الساعي. تحقيق: د. مصطفى جواد - دار المعارف مصر.

- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء: لأبي عبيد الله المرزباني - اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد اليغموري (ت ٦٧٣هـ) تحقيق رودلف زلهايم، منشورات فرانز شتاينر بفيسباون ١٣٩٩هـ/١٩٧٦م.

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: للمحسن بن علي التنوخي - تحقيق عبود الشالجي - بيروت ١٣٩١هـ.

- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) مطبعة دار الكتب العلمية - القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين الصفدي، اعتناء: بيرندرانكه، منشورات فرانز شتاينر بفيسباون ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الوزراء والكتاب: لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ) تحقيق: مصطفى السقا وآخرون - مطبعة عيسى البابي - القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

- واسطة السلوك في سياسة الملوك: لموسى بن يوسف أبو حمو بن زيان العبد الوادي، مطبعة الدولة التونسية ١٢٧٩هـ.

- الورقة: لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦هـ) تحقيق: د. عبد الوهاب عزام د. عبد الستار احمد فراج - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الاولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

- يتيمة الدهر: لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.